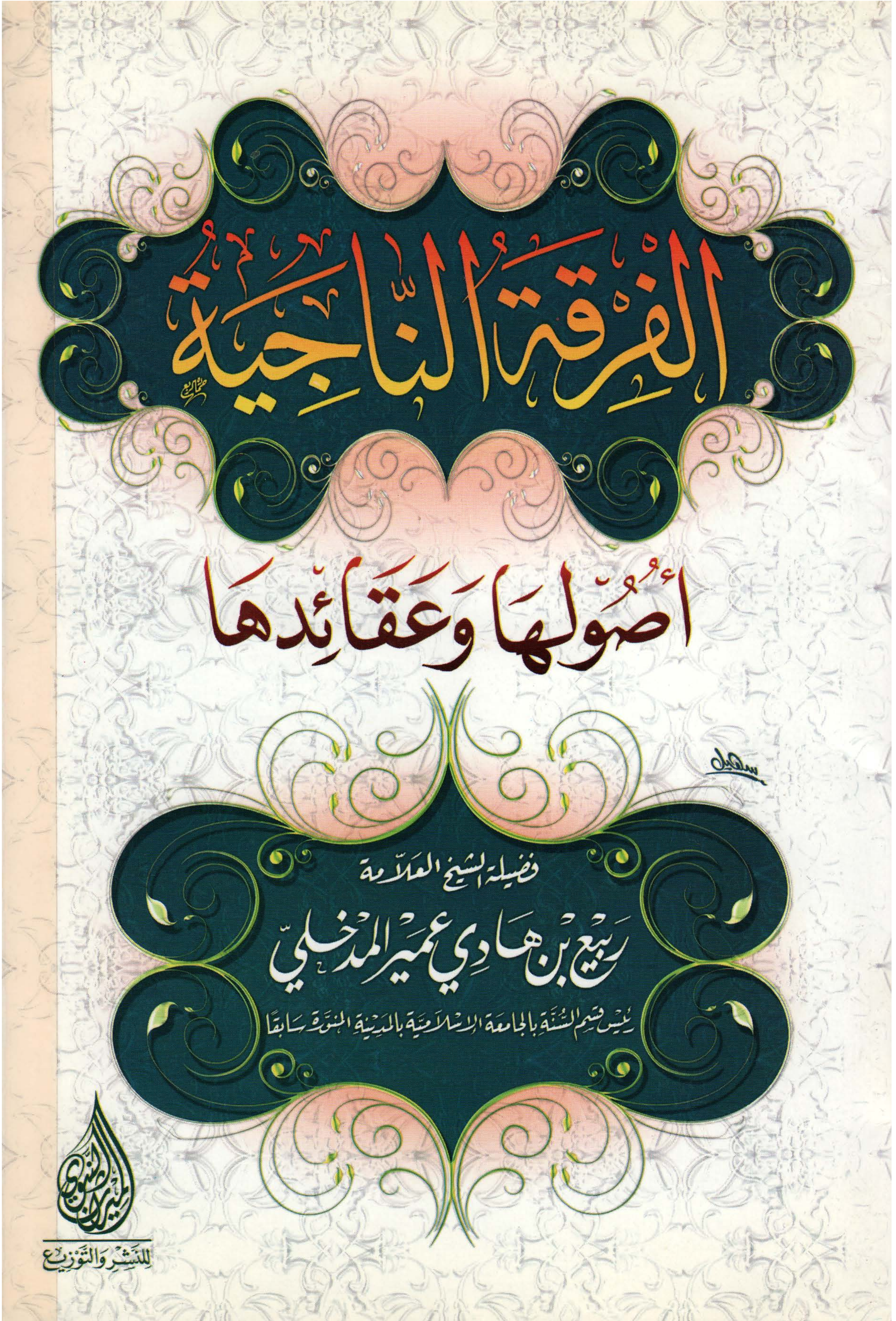
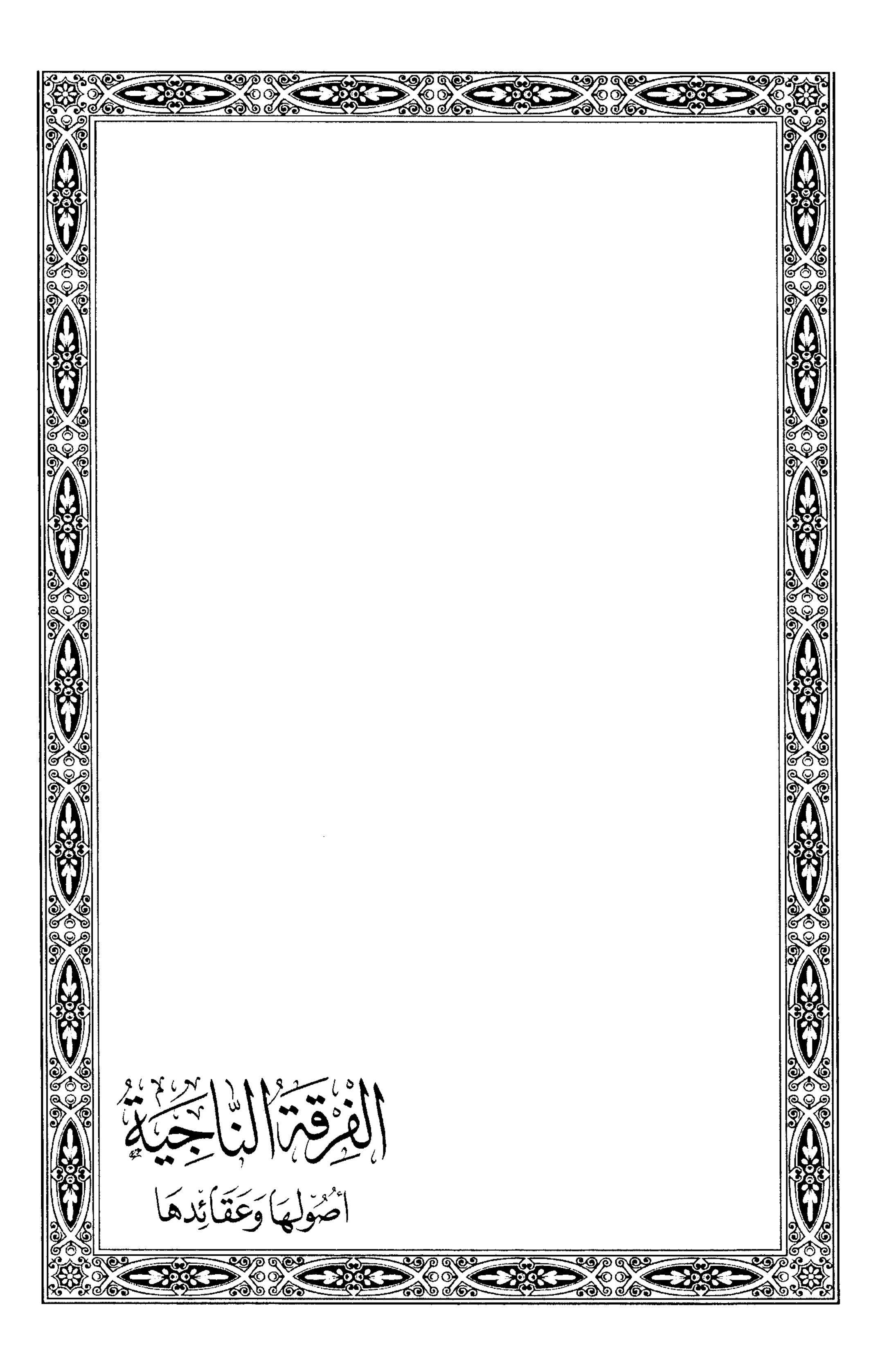
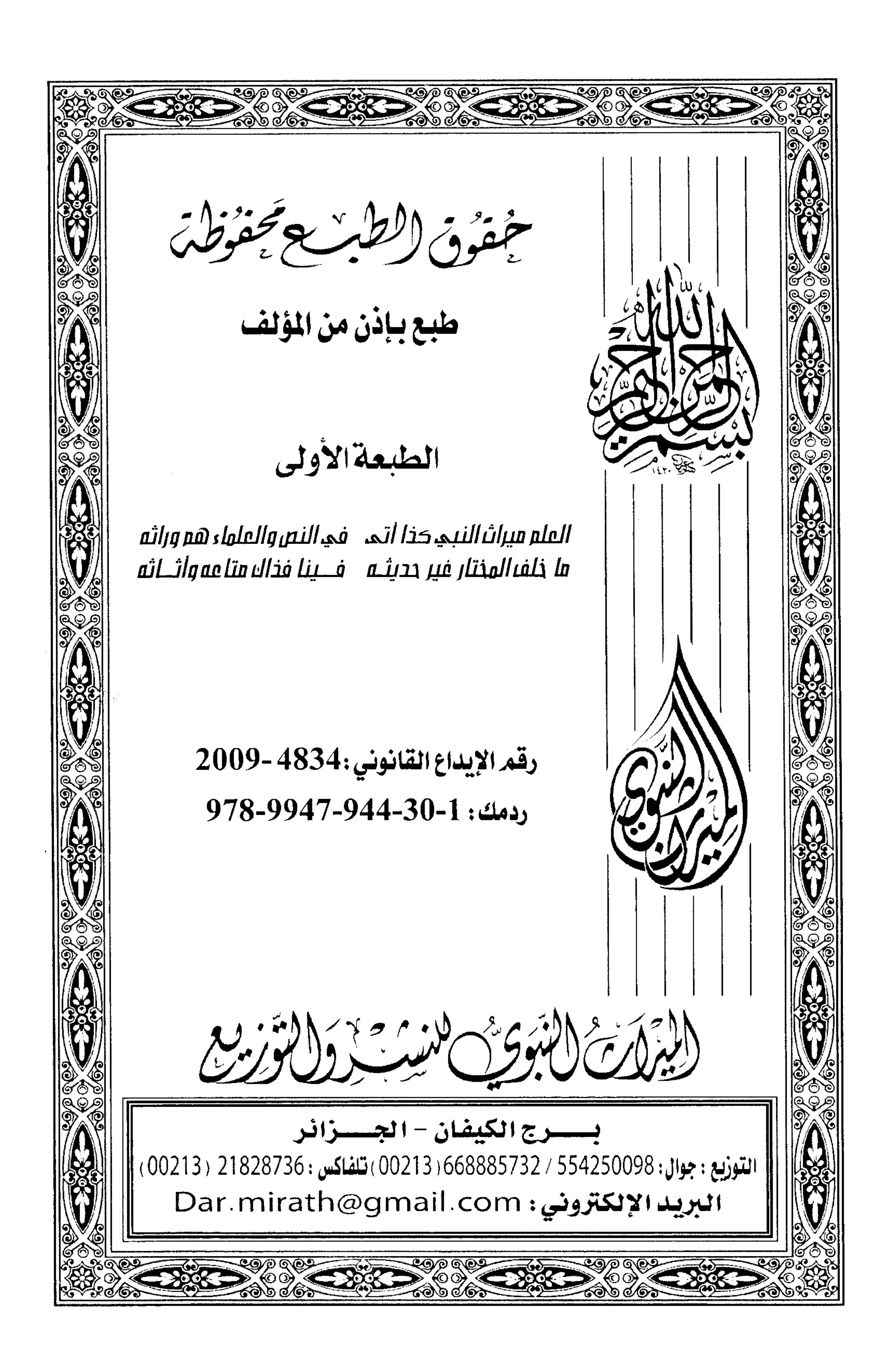


الفرقة الناجية
أصولها وعقائدها
فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا
للنشر والتوزيع



الفرقة الناجية

أصولها وعقائدها



طبع بإذن من المؤلف

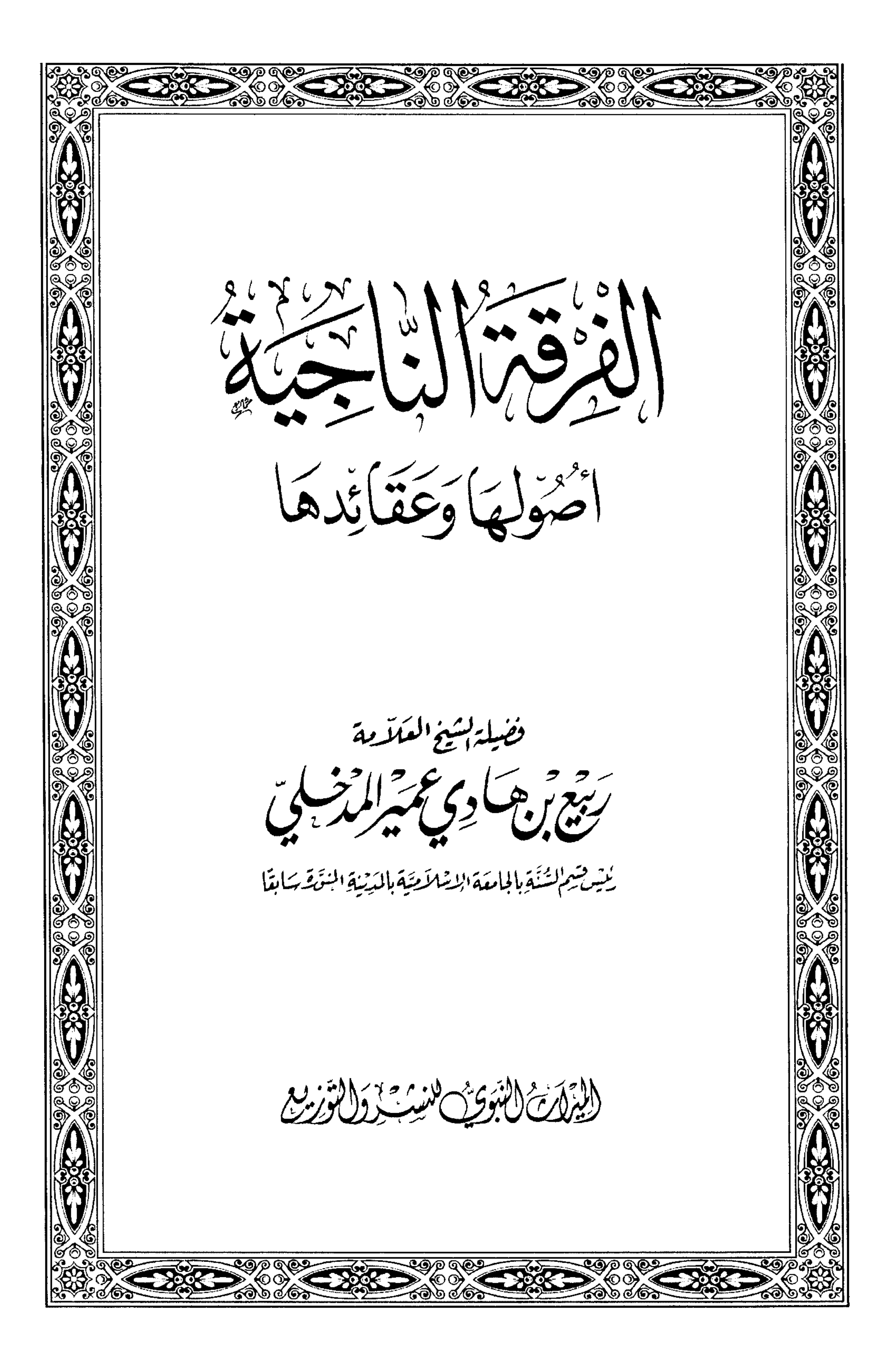
الطبعة الأولى

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني: 4834-2009
ردمك: 978-9947-944-30-1

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

برج الكيفان - الجزائر
التوزيع: جوال: 554250098 / 668885732 (00213) تلفاكس: 21828736 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com



الفرقة الناجية

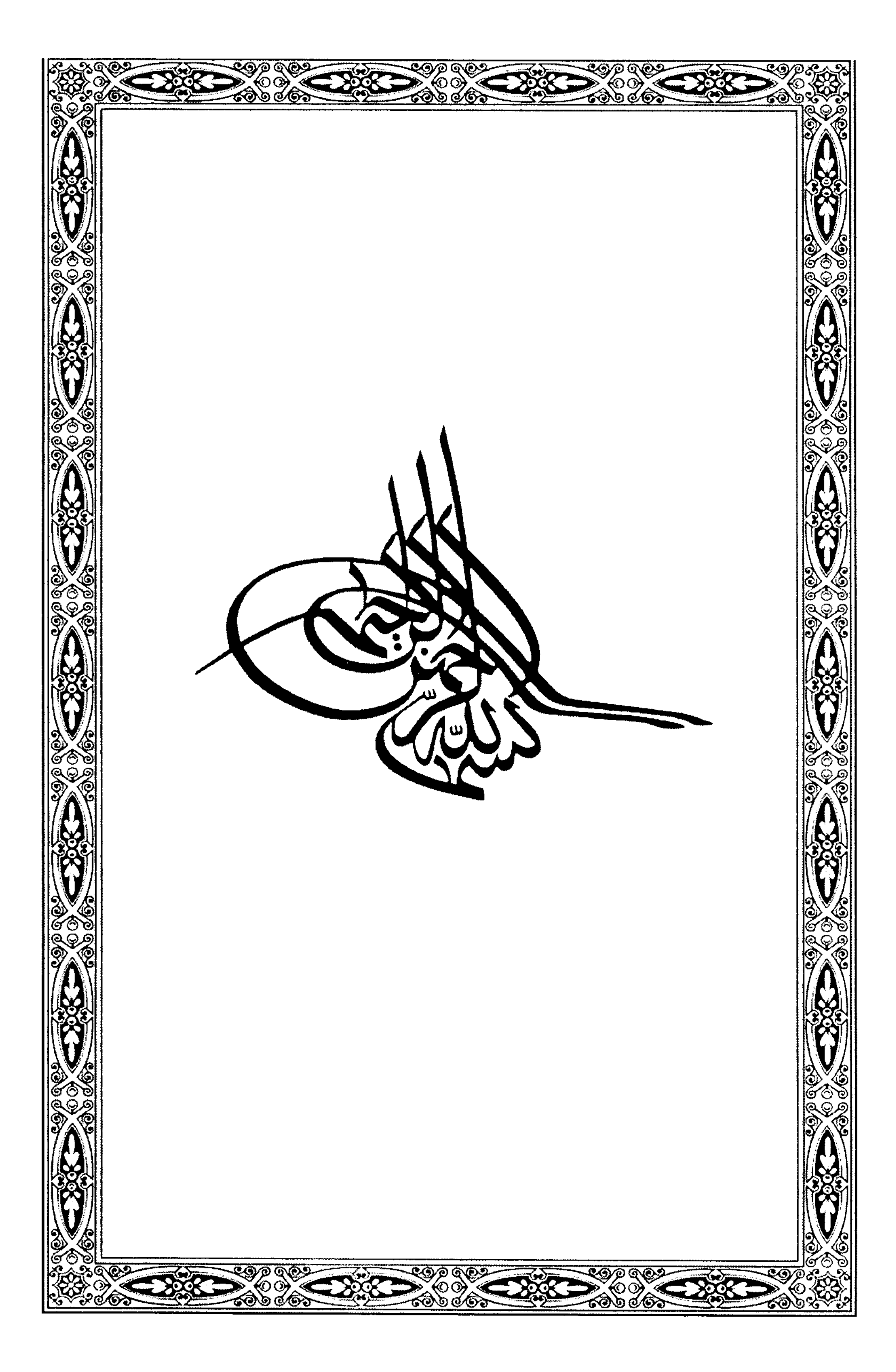
أصولها وعقائدها

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا ومن سيّئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أمَّا بعد: فإنَّ أصدقَ الحديثِ كلامُ الله وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعة وكلَّ بدعةٍ ضلالة وكلَّ ضلالةٍ في النار.

❍ أيها الإخوة !

أسأل الله تعالىٰ أن يكون اجتماعنا هذا لوجهه وللتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، ولمحبة الحق والوصول إليه، وندعو كما عَلَّمنا رسول الله ﷺ «**اللهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ**

فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون، اِهْدِنَا فِيمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحِق إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم»[1].

○ ثـمَّ أيها الإخوة!

أعتذر مما قيل في المقدِّمة؛ فإنَّني لا يَصدُق عَلَيَّ أني بذلت نفسي ومالي في سبيل الله، -ونستغفر الله ونتوب إليه- ، وَأَتذكر مرَّة أنَّ أحد العلماء المصريين أثنىٰ علىٰ الشيخ ابن باز ثناءً يستحقه، واعترض علىٰ هذا الثناء الشيخ ابنُ حميد رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: أنت أثنيت علىٰ الشيخ في وجهه وما كان ينبغي؛ فقد قَصَمْتَ ظهر الشيخ، فقال الشيخ معلقًا وكان مختنقًا بالبكاء: «واللهِ إنِّي يعلم الله لا أُحِبُّ المدحَ ظاهرًا ولا باطنًا».

وصدق الشيخ، وهذا من تواضعه، ونسأل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أن يجعلنا وإيَّاكم من المتواضعين لله، الصَّادقين المخلصين في تواضعهم، وأن يُجَنِّبَنَا وإيَّاكم الرِّياء وحب السُّمعة، إنَّ ربنا لسميع الدُّعاء.

○ ثم أيها الإخوة!

عنوان الكلمة في هذا اللقاء ما سمعتموه الحديث عن الفرقة الناجية جهودها العامة والخاصة وأصولها وعقائدها، وحينما نذكر الفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث أو الغرباء أو أهل السنة والجماعة هذه كلُّها تُطلَق علىٰ جماعة واحدة هي جماعة الحق المُتَّبِعَة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وسيأتي الكلام عليها.

وإذا قلنا هذا؛ فإبعادًا لِلَّبس ولما يشيعه بعض النَّاس المتسرعين

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ١٥٦ ومسلم؛ رقم (٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ويرجمون بالغيب ما يقولونه: أنَّنا نقصد بأهل الحديث أو الطائفة المنصورة جماعة في مكان مُعَيَّن، فنبرأ إلىٰ الله من هذا القول.

وأنا قد كتبت قبل سنوات كثيرة «مكانة أهل الحديث» وأدخلت فيهم في الدَّرجة الأولىٰ أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وعلماء هذا البلد وأهل الحديث في الهند وأنصار السُّنَّة في السُّودان ومصر وفي شرق آسيا وفي كلِّ مكان.

كلُّ من تَنْطَبِقُ عليه هذه الصِّفات يدخل في الفِرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث الذين صَحَّت عقائدُهم؛ فلا يَعبُدُونُ إلَّا الله، ولا يَدْعُونَ إلَّا الله، ولا يَستَغِيثُون إلَّا بالله، ولا يلجؤون في الشَّدائد والكروب إلَّا إلىٰ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - ، ويعرفون الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العُليَا؛ كما وردت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وكما دان بذلك السَّلف الصالح -رضوان الله عليهم- ، ودُوِّنت عقائدهم في الدَّواوين الكثيرة المبثوثة الآن بين أيديكم؛ نقصد هؤلاء جميعًا، كلُّ من يَصدُق عليه الالتزام بكتاب الله وسُنة الرَّسول ﷺ ومنهج السَّلف الصالح عقيدةً وشريعةً وعبادة؛ فإنَّنا نعني هؤلاء بهذه الكلمة: الفِرقة النَّاجية.

إذا قلنا فيهم: إنَّهم أهلُ الحديث فهم كذلك؛ لأنَّهم يتعبَّدُون الله بالحديث في عقائدِهم وفي عباداتِهم، في الوقت الذي يرفض فيه أهل البدع اعتقاد ما دَلَّت عليه أحاديثُ رسول الله ﷺ سواءً تعلَّق بصفات الله أو تعلَّق بأمر من الأمور الغيبيَّة كعذاب القبر، وفتنة القبر، والصِّراط، والميزان، وما شاكل ذلك، أو نزول عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو خروج المسيح

الدَّجال، أو ما شاكل ذلك، يردُّون نصوص السنة بحجة أنها أخبار آحاد لا تفيد إلا الظن فلا تصلح لأن يبنىٰ عليها الاعتقاد لا فيما يتعلق بالله ولا فيما يتعلق بالأمور الغيبية التي أشرنا إليها!

فهؤلاء يخالفون هذه الفِرَق الضَّالة في هذه القضايا، ويؤمنون بكلِّ ما صَحَّ عن رسول الله ﷺ وثَبَت عنه سواءً في ميدان العبادة، أو في ميدان العقيدة، أو في الأمور الغيبيَّة، أو في أشراط السَّاعة، أو ما شاكل ذلك.

فإذا قلنا: الطائفة الناجية، أو الطائفة المنصورة، أو أهل السُّنة، أو أهل الحديث؛ فهم جماعة واحدة، هذا منهجهم وعلىٰ رأسهم علماء هذا البلد، وعلىٰ رأس هذه المناهج وهو منهج واحد المنهج المدروس المقرَّر في هذه الجامعات؛ المنهج السَّلفي القائم علىٰ أنواع التوحيد علىٰ الوجه الصحيح المُستَمَد من كتاب الله ومن سُنة الرَّسول ﷺ.

وإذا تحدَّثنا عن الفِرقة الناجية فنقصد كلَّ من ذكرناه لكم ووصفناهم سواءً كانوا في هذا البلد أو كانوا في غيره في مشارق الأرض ومغاربها في هذا الزَّمن وما قبله إلىٰ عهد الرَّسول الكريم - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-، فنحن لا ندور في حلقة ضيِّقة، وإنَّما في هذا الميدان الفسيح الذي نقوله، وهذا قرَّرته في عدد من الكتب والحمد لله ربِّ العالمين.

وقد لا تقرؤون كتابًا إلَّا وتجدون ما يؤيِّد هذا المقال مما يجعل كلام هؤلاء موضع نظر، فعليهم أن يتّقوا الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- ، وأن يراقبوه وأن لا يُؤذُوا المؤمنين بالظلم وإشاعة الباطل؛ فإنَّ هذا فيه صَدٌّ عن سبيل الله.

ونحن -بحمد الله- منذ عَرَفْنَا وتَشَرَّبْنَا المنهج السَّلفي إلىٰ يومنا هذا

نمشي في خط واحد ولله الحمد، ليس لنا ألوان، وليس لنا خطوط متداخلة أو غير متداخلة، إنمَّا نمشي - إن شاء الله- في خَطٍّ واحد، ونرجو الله أن يُثَبِّتَنَا عليه، وأن يُسَدِّدَ خُطَانَا فيه إلىٰ أن نلقىٰ الله ﷻ، كما ندعو لكلِّ من نعتقد فيه أنَّه من أهل هذا المنهج أن يُثَبِّتَه الله علىٰ هذا المنهج، وأن يهديَ اللهُ الأُمَّةَ الإسلامية جميعًا إلىٰ العودة إلىٰ جادَّةِ الحق.

هذا؛ وأريد أن أبيِّنَ به يعني ما يدور حول هذا الموضوع؛ حتىٰ إذا تحدَّثنا عن الفِرقة النَّاجية أو ذكرنا أهلَ الحديث أو ذكرنا أهل السُّنة والجماعة فإنَّما نعني شيئًا واحدًا، قد يَسبِقُ لساني إلىٰ هذا، وقد يَسْبِقُ كلامي إلىٰ هذا، وكلُّ ذلك عندي شيء واحد كما ذكرت لك، جماعة واحدة اجتمعت علىٰ هذا الحق في السابق واللاحق.

✍ وبعد:

فإنَّ أسعد الناس بالنَّجاة، وأسعد الناس بلقب: أهلِ السُّنة، وأنصار السُّنة، وأتباع محمَّد ﷺ؛ هم أولئك الذين يتمسكون بكتاب الله وبسُنة رسول الله ﷺ وبما كان عليه السَّلف الصالح والقرون المُفَضَّلَة من عقيدة ومنهج.

وإذا درسنا واقع المسلمين ومناهجهم وتأريخهم -أعني: الفِرَق الإسلامية-؛ نجد أنَّ من يَصدُق عليهم الفِرقة الناجية أو الطائفة المنصورة أو أهل الحديث: إنما هم الذين يلتزمون هذا المنهج السَّلفي الصحيح القائم علىٰ كتاب الله وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ في العقائد والعبادات والتشريعات والسِّياسة وغيرها، هم أَحَقُّ الناس بهذا الوصف الفرقة الناجية وهم أهل الحديث؛ لأنَّ أئمَّة الإسلام حينما يُسأَلُون عن حديث

الطائفة المنصورة يُفَسِّرونه بأهل الحديث[1].

وأهلُ الحديث -من بَيَّنَا لكم- سُمُّوا أهلَ الحديث، وإن كان كثيرٌ من الفِرَق يشاركونهم في دراسة الحديث وحفظه، لكنَّهم هم يمتازون بأنهم يتمسكون بالحديث في أبواب الإسلام كلِّها في العقائد، والعبادات، والسِّياسات وغيرها، متمسكين بكتاب الله، إذا تتبعنا تأريخ الطَّوائف كلِّها وعقائدَها ومناهجَها نجد أنَّ أهل الحديث الذين وصفهم الإمام أحمد وابن المبارك وابن مهدي والبخاري وغيرهم طَبَّقُوا حديث: «**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَة كُلُّهَا في النَّار إِلَّا وَاحِدَة. قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَاعَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[2] وفي رواية: «**الجَمَاعَة**»[3]؛ يعني: الجماعة الذين اجتمعوا علىٰ الحق الذي جاء به

---

(1) لقد سرد الشيخ-حفظه الله- أسماءهم في كتابه "أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية (حوار مع سلمان العودة)".

(2) أخرجه الإمام أحمد (٢ / ٣٣٢) و (٣ / ١٢٠)، والدارمي في [السنن] (٢ / ٢٤١) برقم (٢٥٥٢)،وأبو داود برقم (٤٥٩٦)، والترمذي برقم (٢٦٤٢) وقال: حديث حسن صحيح ، وابن ماجه برقم (٤٠٢٩)، والحاكم في [المستدرك] (١ / ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص٢٥). وقوله ﷺ: «**من كان علىٰ ما أنا عليه وأصحابي**» بنحوه عند الترمذي برقم (٢٦٤٣) وحسنه و• بلفظه عند الحاكم في المستدرك (١/ ١٢٩) والطبراني في [الصغير] برقم (٧٢٤).

(3) عند الإمام أحمد (٣ / ١٤٥) و(٤ / ١٠٢)، وأبو داود برقم (٤٥٩٧)، وابن ماجه برقم (٤٠٤٠، ٤٠٤١)، والحاكم في [المستدرك] (١ / ١٢٨)، والآجري في [الشريعة] (ص١٨).

والحديث صححه جمع من الحفاظ منهم ابن كثير في التفسير(٤/ ٢٩٦) والعراقي في المغني عن حمل الأسفار (٢/ ٨٨٥) وابن حجر في تخريج الكشاف (ص٦٣) والألباني في الصحيحة برقم (٢٠٣)و(١٣٤٨).

محمَّد ﷺ إذا سُألُوا عن هذا الحديث يقولون: المراد به أهل الحديث؛ إذا لم يكن هم أهل الحديث فلا أدري من هم، يعني هم أهل الحديث.

فإذا سُئل أحمد أو ابن المبارك أو غيره عن حديث: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَىٰ الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ**»[1] إذا سُئلُوا عن هذا الحديث يقولون: هم أهل الحديث، لماذا؟

لأنَّهم وجدوا في الواقع أنَّ من يَصدُق عليهم هذان الحديثان المتواتران ولا يجدون في السَّاحة من الفِرَق إلَّا أهل الحديث، وجدوهم يؤمنون بما يتضمنه الحديث من عقائد إلىٰ جانب القرآن، ثم من ورث أهل الحديث في هذا المنهج من الاعتقاد والإيمان بما دلَّت عليه الآيات ودلَّت عليه الأحاديث سواءً بما يتعلق بالله ﷻ وأسمائه وصفاته، أو يتعلق بالجنَّة والنَّار وغيرها.

إذا كانوا يؤمنون بما دلَّت عليه الأحاديث ودلَّت عليه الآيات إيمانًا صادقًا فهم - إن شاء الله- أهل الحديث.

وفي باب العبادة لا يُقدِّمون قول أحد علىٰ حديث رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.

ونحن نجد في هذا البلد العلماء ينتسبون فِقْهِيًا إلىٰ مذهب أحمد، لكن الذي وجدناهم يفضلون به علىٰ سائر أهل المذاهب أنَّ فتاواهم

---

(1) أخرجه أحمد (٤/ ١٠١) (١٧٠٥٦) ، والبخاري ؛رقم (٣٦٤١) ، ومسلم ؛رقم (١٠٣٧) ، من حديث معاوية رضي الله عنه.

قائمة علىٰ الكتاب والسُّنة، وإذا خالف المذهب حديثًا رَدُّوا المذهب من أجل الحديث، وإذا خالف آيةً رَدُّوا المذهب من أجل الآية؛ وجدنا هذا في تدريسهم، وفي خُطَبِهم، وفي محاضراتهم، وفي مؤلفاتهم، وفي فتاواهم؛ تجدهم يُقدِّمون الحديث حتىٰ علىٰ قول أحمد بن حنبل أو غيره؛ فهم من أهل الحديث، وهم من الفِرقة الناجية، ومن الطائفة المنصورة، هذا ندين الله به، وهو شيءٌ ملموس، ومن أراد أن ينظر في الواقع فليرجع إلىٰ الفتاوىٰ والمحاضرات والكتب يجد هذا؛ فلهذا قد يسعىٰ بعض أهل الفتن لاستغلال إطلاق أهل الحديث أو السَّلفيين علىٰ هؤلاء فيقولون: إنَّ المقصود به غيرهم.

ويقولون: هذه كتبنا ومحاضراتنا كلُّها تدخل - ولله الحمد- حَمَلَة هذه الدَّعوة قديمًا وحديثًا في هذا البلد الذي نفع الله بدعوته الأُمَّة الإسلامية، وأيقظها من سباتها، وأخرجها من ظلمات الجهل والضَّلال بهذه الدَّعوة.

فالآن الجماعات السَّلفية تسير علىٰ هدي كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ بتأثير دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب الذي حمل السَّيف إلىٰ جانب المصحف، وأقام للإسلام دولة تحكم بشريعة الله، وتنصر الحق، وتؤسِّس له الجامعات والمدارس والمراكز، وتبذل الملايين للدَّعوة إلىٰ الله في نصرة هذه الدَّعوة السَّلفية الصادقة التي نفع الله بها في مشارق الأرض ومغاربها، ولولا ما يعترضها من أساليب أهل الفتن لتغيَّرت أحوال المسلمين، ولكانت علىٰ غير ما هي عليه الآن بسبب هذه الدَّعوة التي انطلقت من هنا يَشعُّ منها نور الإسلام، ونور الإيمان، ونور

التوحيد، هذا شيءٌ لا ينكره إلا حاقد مباهت؛ يحقد على هذه الدَّعوة السَّلفية، فالفضل لله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- في استضاءة المسلمين الآن وفي استدلالهم في كتاباتهم وفي دروسهم بـ «قال الله ﷻ قال رسول الله ﷺ».

يرجع هذا الفضل كلُّه إلىٰ هذه الدَّعوة السَّلفية التي أنقذ الله بها هذا البلد من الجهل والشرك والضلال والبدع والفوضىٰ والهمجية إلىٰ نور التوحيد والحق والعدل والإنصاف والانتظام في أمور الدِّين والدنيا.

ونسأل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أن يزيح العقبات من طريق هذه الدَّعوة؛ حتىٰ تأخذ طريقَها إلىٰ العالَم الإسلامي.

لقد ذَهبْتُ إلىٰ بنقلاديش وأكثر أهله متعصبون صوفية وأحناف، ولكنَّهم -واللهِ- كانوا يتراكضون يطلبون منهج الجامعة الإسلامية، ومنهج الجامعة الإسلامية منهج إسلامي صحيح عقيدةً وشريعة، وكان أهلُ الفتنة المندسِّين في هذه الجامعة يحولون بين النَّاس وبين الوصول إلىٰ هذا المنهج.

وذهبتُ إلىٰ باكستان وكانوا يتراكضون يطلبون منهج الجامعة الإسلامية، ولو وُجِد من يُسعدهم بهذا المنهج لتغيَّر واقعُ هذه المدارس التي تقوم علىٰ التعصب الأعمىٰ للتصوُّف الضَّال، وللجمود والتقليد في المذاهب.

✍ **أقول**: إنَّ أولىٰ النَّاس بهذا الوصف -وصف الفِرقة النَّاجية والطائفة المنصورة- هم أهل الحديث، وعلىٰ رأسهم أصحاب محمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - فأصحاب رسول الله ﷺ ما فَتَحُوا الدنيا إلَّا بـ «قال الله ﷻ قال رسول الله ﷺ»، ونشأ علماء أفذاذ في العالَم الإسلامي

علىٰ «قال الله، قال رسول الله»، فكانت القرون الثلاثة المُفَضَّلَة التي أثنىٰ عليها رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - بقوله: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الذِينَ يَلُونَهُمْ**»[1].

هذه القرون المُفَضَّلَة بشهادة رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - ما كان عندها إلا «قال الله ﷻ قال رسول الله ﷺ»، يُعَلِّمون العرب والعجم كل من يدخل في دين الله يُربُّونَه تربيةً صحيحة علىٰ «قال الله ﷻوقال رسول الله ﷺ» في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسِّياسة وكل شيء.

ثم جاءت القرون التي قال عنها رسول الله ﷺ: «**ثُمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُون وَيَنْذُرُونَ وَلَا يُوفُون وَيَكْثُرُ فِيهِمُ السِّمَن** »[2]، وفي رواية: «**تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَه وَيَمِينُهُ شَهَادَتَه**»[3]، هذه القرون التي ينطبق عليها هذا الوصف أنجىٰ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- من هذه الأوصاف الذَّميمة من تمسَّكوا بكتاب الله وبِسُنَّة رسول الله ﷺ وهم أهلُ الحديث في عقائدهم، وفي عباداتهم.

تَفَرَّق الناس إلىٰ جهمية، إلىٰ معتزلة، إلىٰ خوارج، إلىٰ روافض، إلىٰ مرجئة، إلىٰ كذا وكذا... ، ولهم مناهج منحرفة تخالف كتاب الله وسُنَّة رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - وبقيت هذه الطائفة المنصورة

(1) أخرجه أحمد ١/ ٤١٧ (٣٩٦٣) و ١/ ٤٣٤ (٤١٣٠) والبخاري؛ رقم (٢٦٥٢) ومسلم؛ رقم (٢٥٣٣) ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(2) أخرجه أحمد ٤/ ٤٢٧(٢٠٠٧٤) و ٤/ ٤٣٦(٢٠١٤٨) والبخاري؛ رقم(٢٦٥١). ومسلم؛ رقم (٢٥٣٥)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(3) كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقد سبق تخريجه.

والنَّاجية علىٰ كتاب الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - فتستحق وصف النَّصر؛ لأنَّ الله ينصرها في الدنيا إمَّا بالحُجَّة والبرهان، وإمَّا بالسَّيف والسِّنان.

ووُصِفَت بالنَّاجية لأنَّها تنجو في الآخرة من عذاب الله الذي تَوَعد به تلك الفِرَق التي قال فيها رسولُ الله ﷺ: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَة، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1].

الآن فَتِّشوا في الفِرَق كلها تجدون علىٰ من ينطبق هذا الوصف «مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»، لا ينطبق إلَّا علىٰ أهل الحديث، أهل العقائد الصحيحة الذين يحاربون الشرك، ويحاربون الضلالات، ويحاربون البدع سواءً تعلَّقت بالعبادات، أو تعلَّقت بالعادات، أو تعلَّقت بالعقائد، هم هؤلاء.

فهم أهل النَّجاة باعتبار أنَّهم ينجون عندما تهلك هذه الفِرَق بسبب ضلالها، وهم أهل النَّصر المُؤَيَّدون من الله بالحُجَّة والبُرهان.

فهم الآن لا يستطيع أن يواجههم أحد في ميدان الاستدلال والاحتجاج، لا في ميدان العقيدة ولا في غيرها؛ فهم منصورون - وَللهِ الحمد - وهذا أعظم النَّصر إذ هذا هو نصر الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - ؛ فإنَّ أعظم الأنبياء الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، إنما كان نصرهم بإقامة الحجة؛ فإنَّ أكثر الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - ما جاؤوا بالسَّيف، جاؤوا بالحُجَّة

(1) سبق تخريجه (ص ١٠).

والبرهان، فكانوا يدحضون الباطل وينصرهم اللهﷻ علىٰ أعدائهم في الدنيا بإقامة الحُجَّة ثم بإهلاك أعدائهم؛ كما أهلك اللهُ قومَ نوح، وكما أهلك اللهُ قومَ هود، وكما أهلك قومَ صالح ...

فهذا نصرٌ لهم في الدنيا، ويوم القيامة ينصرهم الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - الحَكَمُ العدل، فيفصل بينهم وبين خصومهم، أعداؤُهم إلىٰ النَّار وهم إلىٰ الجَنَّة؛ فهذا غاية النَّصر من الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - لرُسُلِه - عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام - والذين آمنوا في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

فمن الآن يستطيع أن يقف في وجه هذه الفِرقَة بالحُجَّة والبرهان وإن تغلَّبَ بالسَّيف والسِّنان مؤقتًا، ولكن التمكين والنَّصر الحقيقي بالسَّيف والسِّنان دائمًا - إن شاء الله - في انتظار هذه الفِرقَة - إن شاء الله -.

ونسأل الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - أن ينصرها في الدنيا والآخرة؛ لأنَّها صاحبة الحق التي نرجو الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - النَّجاة في الآخرة بسبب عَضِّها بالنَّواجذ علىٰ ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ﭫ.

نعني بالفِرقَة الناجية والطائفة المنصورة من هذا الوقت إلىٰ عهد الصَّحابة الكرام ﭫ وإلىٰ القرون المُفَضَّلَة، وعلىٰ رأس الصَّحابة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والعشرة المبشرين بالجنَّة، وأهل بدر وأهل بيعة الرِّضوان، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فهم سادة هذه الطائفة وقادتها.

ولا أقول هذا من عندي، قال هذا ابن تيمية ﭬ: «إن رأس الفرقة النَّاجية رسول الله ﷺ وأصحابه ﭫ».

وإن كنت أنا لي رأي أقول: إنَّ أصحاب الرَّسول ﷺ فوق الفِرقَة الناجية والطائفة المنصورة، لكن هذا رأي ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقلناه بأمانة، إنَّه يرىٰ أنَّ سادة هذه الفِرقَة رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ثم يأتي بعدهم التابعون أئمَّة التابعين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كسعيد بن المسيِّب، وعروة بن الزبير، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود، والقاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق، وسالم بن عبد الله بن عمر، والحسن البصري، وعمر بن عبد العزيز، ومحمد بن شهاب الزهري، وغيرهم من أفاضل التابعين -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم-.

ثم تلا هؤلاء أتباع التابعين أئمَّة الفِرقَة الناجية والطائفة المنصورة وأهل الحديث في نفس الوقت، وهم الإمام مالك، والإمام الأوزاعي، ويونس بن يزيد الأيلي من كبار أصحاب الزهري - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم- .

ومن الطبقة الثانية أيضًا من أتباع التابعين: حمَّاد بن سلمة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وتلاميذهم مثل: يحيىٰ بن سعيد القطَّان، وعبد الرحمن بن مهدي، وزهير بن حرب، وغيرهم.

ثم يتلو هؤلاء الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة حقًّا والصدِّيق الثاني كما يقال(1) فيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

شُبِّه بأبي بكر الصدِّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في اتجاه الرِّدة؛ إذ قضىٰ الله علىٰ تلك الفتنة بأبي بكر الصدِّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حينما انبرىٰ لها وقال: «والله لأقاتِلَنَّ من

---

(1) قال الذهبي في السير(١١/ ١٦١): «وعن ابن المديني قال: أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة».

فَرَّق بين الصلاة والزَّكاة حتىٰ لو منعوني عناقًا كانوا يؤدُّونها إلىٰ رسول الله لقاتلتهم عليه»[١]، -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْه-، وكان الصحابة يخالفونه في هذا الرَّأي، ثم استراحوا إلىٰ رأيه واطمأنوا إلىٰ رأيه، وقاد هذه المعركة وخاض هذه المعركة ضدَّ أهلِ الردة، فأعادهم الله إلىٰ حظيرة الإسلام بسبب ذلك الموقف العظيم.

والإمام أحمد رضي الله عنه وقف في وجه الفتنة في عهده، صمد لها وتحمَّل من الأذىٰ ومن الضرب ومن الإهانة ما لا يعلمه إلا الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-، وكانت العاقبة له، وكان النَّصر لسُنَّة رسول الله ﷺ.

فهو إمام أهل السُنَّة وإمام من بعده علىٰ الإطلاق، وكلُّ من حاد عن سبيل هذا الإمام كما يروي شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أنَّ عبد القادر رضي الله عنه سُئل: هل يكون هناك من وليٍّ لله علىٰ غير طريق أحمد؟ قال: «ما كان ولا يكون»[٢].

فهو إمام أهل السُّنَّة، وكان من أقرانه: علي بن المديني، ويحيىٰ بن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، وأمثالهم من شيوخ البخاري ومسلم.

ثم جاء وحَمَل الرَّاية بعدهم: البخاري، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والإمام مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومن

---

(1) أخرجه أحمد ١/١٩(١١٧) و ١/٤٧(٣٣٥) والبخاري؛ رقم(١٣٩٩ و١٤٠٠) ومسلم؛ رقم (٢٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) انظر: الاستقامة (ج١/ ٥٥) لشيخ الإسلام : وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب : (١/ ٢٩٦).

عاصرهم من أئمَّة الإسلام، كان هؤلاء أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة دعوةً وتدوينًا لهذه السُّنَّة ورَدًّا علىٰ فِرَق الضَّلال كما سيأتي.

ثم تلاهم بعد ذلك تلاميذُهم، مثل: ابن خزيمة ومن عاصره، وعثمان ابن سعيد الدَّارمي، وأمثالهم، حملوا راية السُّنَّة، وناضلوا عنها، وذَبُّوا عنها - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم-.

ثم بعدهم جاء الدارقطني ومن عاصره.

ثم جاء بعدهم الخطيب ومن عاصره.

ثم جاء بعدهم عبد الغني المقدسي، وابن قدامة، والضياء المقدسي.

ثم جاء بعدهم ابن تيمية وتلاميذه وزملاؤه كالمِزِّي، وابن القيم، والذهبي، وابن كثير، وابن رجب.

ثم حصل فترة.

ثم جاء المجدد الحق الذي جَدَّدَ الإسلام دينًا ودولة؛ الإمام محمد ابن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وجزاه الله خيرًا وتلاميذه ومن سار علىٰ نهجه.

هؤلاء يا إخوة في الجملة وباختصار هم الفِرقَة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل الحديث، والغرباء، وقُلْ ما شئت فيهم من المدح والثناء الذي يستحقونه، والذي دلَّ عليه كتابُ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-.

وسادتهم في هذا الميدان صحابة رسول الله ﷺ الذين قال الله تعالى في شأنهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال الله ﷻ في شأنهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا .. ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ يعني: وسطًا معتدلين، ليس فيهم تطرُّف، وليس فيهم جفاء.

يختلفون عن اليهود الذين جَفَوْا الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -، جَفَوْا رسول الله ﷺ، وجَفَوْا عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقتلوا الأنبياء -عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام -، ولا مثل النَّصارىٰ الذين غَلَوْا في بَشَر وهو نبيٌّ رسول حتىٰ جعلوه ابنَ الله، وجعلوه هو الله، وقالوا: ثالث ثلاثة.

هم وسطٌ بين الأمم، ومعتدلون في كلِّ ميدانٍ من ميادين الحق.

ثمَّ قال الله في شأنهم: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾، فالذين اتبعوهم بإحسان ليس المقصود التابعين علىٰ الاصطلاح المعروف فقط؛ وإنمَّا المراد الذين اتبعوهم في التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة والسَّير علىٰ هدي محمَّد ﷺ إلىٰ يوم القيامة، وهم الطائفة المنصورة أهل الحديث ومن سار علىٰ نهجهم؛ فهؤلاء هذا الرَّابط بينهم وبين أصحاب رسول الله ﷺ ، إنَّ الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - قد رضي عنهم، رضي عن الصحابة السَّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلىٰ يوم القيامة .

﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فهذا يؤيِّد حديثَ الفِرقَة الناجية، وحديث الطائفة المنصورة، هذه النصوص تؤيِّد هذه الأحاديث؛ لأنَّ القرآن يَدْعَمُ الحديث، والحديثُ يَدْعَمُ القرآن ويفسِّره ويُبيِّنه ويُفَصِّل مُجمَلَه، إلىٰ آخر البيانات التي

تحققت من رسول الله ﷺ الذي قال الله ﷻ في شأنه: ﴿... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

فهذه الآيات التي تربط بين هؤلاء الأتباع الذين أَخْبَرَ رسول الله ﷺ أنَّهم ناجون، وأخبر الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عن رضاه عنهم، وإدخالهم جنَّاتٍ تجري تحتها الأنهار، لماذا؟ لأنَّهم اتبعوا الصحابة بإحسان، اتبعوا المهاجرين والأنصار فأحسنوا الاتباع.

وكيف نُحْسِنُ الاتباع إذا لم يكن منهجنا كتاب الله وسُنَّة الرَّسول ﷺ؟!

الذي لا يعتمد كتابَ الله وسُنَّةَ رسول الله ﷺ منهجًا في عقيدته وعبادته كيف يكون مُتَّبِعًا لأصحاب رسول الله بإحسان؟!

كيف وقدخالفهم في أهم القضايا وهي العقيدة؟! وخالفهم في القضايا الأخرىٰ!

هذا ليس بمتَّبع، لا يقال أبدًا عقلًا ولا عاطفةً: إنَّ هؤلاء قد اتَّبعوا أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار قد اتبعوهم بإحسان إلَّا إذا تعمَّدنا المغالطة، فحينئذٍ قد تنجح المغالطات وتروج علىٰ كثير من الناس.

أمَّا إذا تجرَّدنا من الهوىٰ وأردنا أن نعدل ونقول كلمة الحق فإنَّه لا يَصْدُق الاتِّباع بإحسان إلَّا علىٰ هذا الصِّنف الذين تمسَّكوا بكتاب الله وبسُنَّةِ الرَّسول ﷺ واتَّبعوا سبيلَ المؤمنين الذين قال الله في شأنهم : ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا إلزام من الله -

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - باتِّباع سبيل المؤمنين وهم أصحابُ رسول الله ﷺ، ووعيد شديد لمن يخالفهم بالنَّار.

﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ من هم؟ ما هي سبيلهم؟ سبيلهم القرآن والسُنَّة في العقائد والعبادات وفي سائر الميادين.

﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، فهذا يتفق مع حديث «**سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّار إِلَّا وَاحِدَة، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: مَنْ كَانَ عَلَىٰ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»[1]، هؤلاء خالفوا أصحاب الرَّسول ﷺ واتَّبعوا غيرَ سبيل المؤمنين.

وقد قال العلماء[2]: إنَّ هذه الفِرَق ترجع إلىٰ الجهمية، والمعتزلة، والرَّوافض، والخوارج، والمرجئة، وإن كثرت فهي تعود إلىٰ هذه

---

(1) سبق تخريجه (ص١٠).

(2) قال أبو بكر بن أبي عاصم : في السنة (٢/ ١٧٤-ظلال الجنة) رقم الأثر (٩٥٣): سمعت المسيب بن واضح سنة تسع وعشرين ومائتين يقول : أتيت يوسف بن أسباط، فقلت : يا أبا محمد ! إنك بقية ممن مضىٰ من العلماء ، وأنت حجة علىٰ من لقيت ، وأنت إمام سنة ، ولم آتك أسمع منك الأحاديث ، ولكن أتيتك أسألك عن تفسيرها ، وقد جاء هذا الحديث : « **إن بني إسرائيل افترقت علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق علىٰ اثنتين وسبعين فرقة**»، فما هذه الفرق حتىٰ نجتنبهم؟ فقال : أصلها أربعة : القدرية ، والمرجئة ، والشيعة ، والخوارج ، فثمانية عشر منها في الشيعة ». وانظر: الإبانة الكبرىٰ لابن بطة (١/ ٣٧٧ ، ٣٧٩) وشرح السنة للبربهاري(ص٤٦) والحوادث والبدع للطرطوشي(ص٩٧) و المجموع لابن تيمية ٣/ ص٣٥٠و مجموعة الرسائل الكبرىٰ له (١/ ١٠٦-١٠٧).

الأصول، يجمعهم الخلاف لأصحاب رسول الله ﷺ والمفارقة لهم بعدما تبيَّن لهم الهدىٰ؛ فهم يستحقّون هذا الوعيد الشديد، وينجو منه بمفهومه من اتَّبع سبيل المؤمنين.

يعني: إذا كان هؤلاء يخالفون ويشاقُّون يستحقون هذا الوعيد، فمن يَتَّبع ولا يخالف ولا يشاق فإنَّه يستحق ما يستحقُّه أصحابُ رسول الله ﷺ من الوعد الصَّادق في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] يَصدُق عليهم هذا الوعد وبمفهوم آية ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، هم اتَّبعوا سبيل المؤمنين فيَنْجَوْن من الوعيد الذي سَيَصُبُّه الله علىٰ من شاقَّ هؤلاء المؤمنين وخالف سبيلَهم.

هؤلاء الذين ذكرناهم لكم من طبقات الأُمَّة في مختلف الأجيال نصوص القرآن والسُّنَّة تشهد لهم بأنَّهم علىٰ الحق، وقد دَوَّنُوا ذلك في مؤلفاتٍ لا تُحْصَىٰ، وَدَوَّنُوها في صِحَاحِهم، ومسانِيدهم، ومعاجِمِهم، وفي الأجزاء وغيرها، والكتب التي خُصَّت بالعقائد وغيرها بَيَّنوا فيها الحق، وأدانوا فيها أهلَ الباطل وأهلَ الضَّلال من مُخْتَلَف الفِرَق بكتاب الله وبسُنَّة رسول الله ﷺ.

فلنأت الآن إلىٰ «صحيح البخاري» جعل في مفتتح كتابه «كتاب بدء الوحي» أَسَّس كتابَه علىٰ الوحي، كتاب الوحي الذي يقوم عليه الإيمان، ثم جاء بكتاب الإيمان، وجاء فيه بأدلَّة أهل السُّنَّة والجماعة المخالفة لأهل البدع وخاصَّة المرجئة؛ فهذا كتاب فقه وعقيدة وحديث، كتاب الإيمان كتاب حديث، كتاب فقه، كتاب عقيدة، يبيِّن فيها منهج الفِرقَة

الناجية والطائفة المنصورة أهل الحديث وأهل السنة والجماعة، ويَرُدُّ فيها علىٰ أهل البدع بنصوص القرآن والسُنَّة، ثم عَقَدَ «كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة» يَرُدُّ فيه علىٰ أهل البدع وأهل الأهواء عمومًا وأهل الرَّأي الذين غَلَوْا في القياس؛ حتىٰ أدَّىٰ بكثير منهم إلىٰ ردِّ نصوصٍ كثيرة من الكتاب والسُنَّة اتِّباعًا لهذا القياس، فرَدَّ عليهم البخاري بهذا الكتاب «كتاب الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة»، هذا الذي دوَّنه في «صحيح البخاري» وأشار في الصحيح أنَّ له كتابًا مُفرَدًا في هذا المضمون، ثم عَقَدَ «كتاب التوحيد»، وسرد فيه آيات الأسماء والصفات، وآيات من العقيدة يردُّ فيه علىٰ الجهمية والمعتزلة والخوارج الذين انحرفوا في أبواب العقيدة، فهم لا يدوِّنون الأحاديث هكذا لحفظ الأحاديث فحسب، إنمَّا يدوِّنون الأحاديث للفقه والتفقُّه في أبواب الاعتقاد، وفي أبواب الحلال والحرام، والعبادات والمعاملات وغيرها.

ثم الإمام مسلم عَقَدَ «كتاب الإيمان»، كتاب الإيمان هذا إذا قرأته تجد كأنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب استمدَّ كثيرًا من النصوص منه، كتاب الإيمان له كتابُ توحيد، توحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات موجود فيه، عرفتم؟ وربمَّا استند الإمام محمد بن عبد الوهاب كثيرًا إلىٰ هذا الكتاب، وإلىٰ كتاب التوحيد للإمام ابن منده محمَّد بن إسحاق صاحب «كتاب التوحيد».

إذا جئت إلىٰ هذا الكتاب -ما شاء الله- كأنَّ الإمام محمد بن عبد الوهاب اقتبس من هذا الكتاب، ومحمَّد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ المجدِّد العظيم لم يكن بدعًا بالتأليف في كتاب التوحيد، وإنما سبقه بذلك كتابُ الله وسُنَّة رسول الله ﷺ وأئمَّة الإسلام الذين وقفوا دائمًا في وجه

الأضاليل والبدع والانحرافات في كلِّ زمان، فهم يحملون رايةَ السُّنَّة، وفي نفس الوقت يدحضون الباطل في أي جيلٍ من الأجيال، وفي أي مرحلةٍ من المراحل - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِم-.

وألَّف البخاري بعد هذا كتاب «خلق أفعال العباد»، وردَّ علىٰ الجهمية وعلىٰ القائلين بخلق القرآن، ونَقَل واللهِ تكفيرهم، وكَفَّرَهم، كَفَّرَهم لأنَّهم يُنكرون عُلُوَّ الله واستواءَه علىٰ عرشه.

وينقل أقوالَ السَّلف، نقل عن سعيد بن عامر أنَّه قال: «ما رأيت شرًّا من الجهمية»[1]؛ لأنَّ اليهود والنصارىٰ وسائر أهل الأديان اتَّفقوا علىٰ أنَّ الله في السماء وعلىٰ العرش استوىٰ وهم يقولون: إنَّ الله في كلِّ مكان.

ونقل عن الإمام مالك في كتابه «خلق أفعال العباد»، أنَّه سُئل عمن يقول بخلق القرآن فقال: «كافر، إن تاب وإلا قُتِل».

وسُئِل عبد الرَّحمن بن مهدي، وسئل غيره وغيره عددٌ كثير سَرَد البخاري أسماءَهم كَفَّرُوا من يقول بخلق القرآن.

ونقل ذلك غير البخاري، نقل ذلك الإمام البغوي في مقدمة كتابه «شرح السنة»؛ شرح السنة هذا المشهور حوالي أكثر من مائة وخمسين صفحة كلها جعلها مقدمة في خدمة العقيدة وخدمة منهج السَّلف والرَّد علىٰ أهل الأهواء وأهل الباطل والبدع، ونقل مذهب أهل السُّنَّة

(1) قال البخاري في خلق أفعال العباد(ص١١)الأثر برقم(١٣): «**وقال سعيد بن عامر: الجهمية أشر قولًا من اليهود والنصارىٰ، قد اجتمعت اليهود والنصارىٰ وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالىٰ علىٰ العرش، وقالوا هم: ليس علىٰ العرش شيء**».

المعتصمين بكتاب الله وسنة الرَّسول ﷺ، وردَّ على أهل البدع بنصوص الكتاب والسُنَّة.

وممَّا نقله البخاري وغيرُه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلَ اللهِ تبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧] ثم قال: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُم»(١).

فأوَّل من حذَّر من أهل البدع رسولُ الله ﷺ، بل أوَّل من حذَّر منهم ربُّنا - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - وبيَّن نواياهم السيِّئة؛ أهل الأهواء، سمَّاهم السَّلف أهلَ الأهواء ؛لأنَّهم يتَّبعون أهواءَهم، والآية هذه التي ذمَّهم الله فيها: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، انظر! بيَّن سوءَ قصدهم، وأنَّهم يتَّبعون الهوىٰ؛ فيتَّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله؛ فهم يَتَقَصَّدُون الفِتَن، رسولُ الله ﷺ قال: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُم».

وقد- وَاللهِ - حَذَّر رسولُ الله ﷺ منهم، واللهُ حَذَّر منهم، رسول الله في هذا الحديث وفي حديث جابر الذي ذكر أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا خطب يعني كلَّ خُطَبِه تقريبًا يقول: «أَمَّا بَعْد: فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كَلَامُ اللهِ،

---

(١) خلق أفعال العباد (٣٠) ؛ وهوعند أحمد في المسند أحمد ٦/ ١٢٤ و١٣٢ و٢٥٦ والبخاري؛ رقم (٤٥٤٧) ومسلم؛ رقم (٢٦٦٥).

وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة»[1]، كان يقول هذا في كلِّ خطبة، ما كان أمامه أهلُ بدع، لا جهمية، ولا معتزلة، ولا صوفية، ولا خوارج، ولا روافض، ما كان يوجد أحدٌ من هذه الأصناف، ولكنَّ الله أخبره أنَّ هذه الفِرَق ستنشأ وسَتُتعِب هذه الأُمَّة، وستُتعِب المسلمين، فَحَذَّر منهم في هذا الحديث، وحَذَّرَ منهم في الحديث التي روته عائشة رضي الله عنها والذي سُقناه لكم آنفًا.

وحذَّر من الخوارج يا إخوتاه! الخوارج ضَلُّوا في الحاكمية، إمامهم ذو الخويصرة كان دافعه في الاعتراض علىٰ رسول الله ﷺ المال، يتعلَّق بالجانب الاقتصادي من الإسلام، فلمَّا فتح الله حُنَيْنًا علىٰ رسول الله ﷺ وهُزِمَت جيوشُ الكفر هوازن وغيرها، غَنِمَ المسلمون غنائم كثيرة فأعطىٰ رسول الله ﷺ بسخاء، مائةً من الإبل لفلان، ومائةً من الإبل لفلان، لأبي سفيان، وللأقرع بن حابس ... فقال ذو الخويصرة: هذه قِسمَةٌ ما أُريدَ بها وجهُ الله، اتَّهم رسولَ الله ﷺ، هذا إمام الخوارج، فجاء عبد الله بنُ مسعود رضي الله عنه فأخبر رسولَ الله ﷺ[2]، فقال عمر: يارسولَ الله دعني أضرب عنقه، وقال خالدٌ كذلك، فقال ﷺ: «دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[3].

---

(1) أخرجه أحمد ٣/ ٣١٠ و٣١٩ و٣٧١، ومسلم؛ رقم (٨٦٧).

(2) قطعة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه؛ أخرجه أحمد(١/ ٣٨٠(٣٦٠٨) و١/ ٤٤١ (٤٢٠٣) والبخاري رقم (٣٤٠٥) ومسلم رقم (١٠٦٢).

(3) أخرجه أحمد ٦/ ٥٣(١١٥٥٨) والبخاري؛ رقم (٣٦١٠) ومسلم؛ رقم (١٠٦٤) من رواية أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

كانوا عُبَّادًا زُهَّادًا يقرؤون القرآن، يقومون به اللَّيل، ويصومون النَّهار، وكانت عقائدُهم صحيحة، كانوا ما عندهم تعطيلٌ للصِّفات، ما كانوا جهمية، ما كانوا عُبَّاد قبور، كان عندهم توحيد لكن ضَلُّوا في جانب واحد من الإسلام وهو الحاكمية، لا حُكْمَ إلَّا لله، لا حُكْمَ إلَّا لله،لا حُكْمَ إلَّا لله إلا لله، قال علي بن أبي طالب ﷺ: «كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطل»[١].

فالآن أهلُ الأهواء يتعلَّقون بما تعلَّق به ذو الخويصرة، الجانب الاقتصادي من الإسلام، ويتعلَّقون بجانب الحاكمية، وهم لا يعرفون هذا ولا ذاك، وليسوا بصادقين في هذا ولا ذاك، ماذا قال رسول الله ﷺ؟قال: «**اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**»[٢]، «**خَيْرَ قَتِيلٍ مَنْ قَتَلُوه**»[٣]، ووعد من قتلهم بالجزاء العظيم من الله -تبارك وتعالىٰ-.

والله -إنَّهم أقلُ شَرًّا من كثير من المبتدعين الآن: التيجانية، والمرغنية، والنقشبندية، والسَّهروردية.

---

(1) أخرجه مسلم؛ رقم (١٠٦٦) من رواية عبيد الله بن أبي رافع عن علي ﷺ.

(2) ثبت عن النبي ﷺ الأمر بقتال الخوارج في أحاديث عدة؛ منها حديث علي ﷺ في الصحيحين وغيرهما: «**فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» وفي لفظ: «**فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ**»، وفي حديث أنس عند أحمد وغيره: «**فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ**»، وفي حديث ابن عمر عند أحمد: «**فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمَ فَطُوبَىٰ لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَطُوبَىٰ لِمَنْ قَتَلُوهُ**».

(3) أحمد ٥/ ٢٥٣ (٢٢٥٣٦) و ٥/ ٢٥٦ (٢٢٥٦١) والترمذي؛ رقم (٣٠٠٠) وقال: هذا حديث حسن، وابن ماجة؛ رقم (١٧٦) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٩) وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم، كلهم من حديث أبي أمامة ﷺ بلفظ: «**خير قتلىٰ من قتلوه**». وقال الألباني في تحقيقه سنن الترمذي: حسن صحيح.

والله - إنَّ الخوارج الذين قتلهم عليٌّ أهدىٰ منهم سبيلًا، أهدىٰ سبيلًا من هؤلاء؛ لأنَّ هؤلاء عندهم شرك في العبادة؛ الأولياء عندهم يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون ... ويستغيثون بهم، ويطوفون بقبورهم، ويقولون فيهم من التُرَّهات ما لا يقوله إلَّا الخرافيون من الهنادك، ثم أين الله؟ الله عندهم في كلِّ مكان!، أو لا فوق ولا تحت! ... ويدُه قدرته، إلىٰ آخر التعطيلات والتأويلات.

شرك في الصفات، شرك في الربوبية، شرك في العبادة، الخوارج ما عندهم أنواع الشرك هذه كلها، ومع هذا سمَّاهم الرَّسول ﷺ **«شَرُّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاء»**[١]، **«شَرُّ الخَلْقِ وَالخَلِيقَة»**[٢] ، **«أَيْنَمَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُم»**[٣].

الآن هناك من يحتضن أهل البدع هؤلاء، ويتولاهم، ويدافع عنهم وعن بدعهم، ويَسُبُّون الصحابة، ويَسُبُّون الأنبياء، ويقولون بوحدة الوجود، ويقولون بالاشتراكية ... عندهم أشياء كثيرة وهؤلاء يتولونهم ويقولون عنهم: مجدِّدين!! وهم عندهم أضعاف أضعاف أضعاف أضعاف بدعة الخوارج.

---

(1) شطر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه السابق ؛لكن بلفظ: **«شَرُّ قتلىٰ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاء»**.

(2) أخرجه أحمد ٥/ ٣١ (٢٠٦٠٧و٢٠٦٠٨و٢٠٦١٢و٢٠٦١٣)، ومسلم برقم (١٠٦٧)، من حديث أبي ذرّ و رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنهما.

(3) أخرجه أحمد ١/ ٨١ (٦١٦) و١/ ١١٣ (٩١٢) والبخاري؛ رقم (٣٦١١) ومسلم؛ رقم (١٠٦٦)، من حديث علي رضي الله عنه، ولفظه عند البخاري: **«فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**.

أين نحن الآن من هذه الفِرقَة الناجية؟! بالله! الذي يتولَّىٰ الرَّوافض، والذي يطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ويتولَّىٰ الصوفية بكل فئاتها وأباطيلها وخرافاتها وتُرَّهاتها، ويدافع عنهم ويحصر عداءَه وحربَه علىٰ أهل السُنَّة، هذا منهم ؟!!

يتولَّىٰ أهلَ البدع، ويتولَّىٰ كتبهم المليئة بالضَّلالات الكفرية، يتولَّاها ويستميت في الدِّفاع عنها، ويحارب أشدَّ الحرب من يتكلَّم في هؤلاء المبتدعين وعن كتبهم نصحًا لله، جماعة تنصح لله، تحذِّر من هذا الشر، تحذِّر من هذه البدع تأسيًا برسول الله ﷺ وتأسيًا بالسَّلف الصالح، فيأتي هؤلاء يتهمونهم ويقذفونهم بشتىٰ التُّهم، ويحاربونهم ويقولون: نحن أهل السُّنَّة، نحن أنصار الله!! سيِّد قطب مجدِّد! البنا مجدِّد! المودودي مجدِّد! وهم أهل بدع وضلال.

واللهِ واللهِ، الخوارج ما يَصِلُون إلىٰ شيء مما وصل إليه هؤلاء من البدع والضلال، وهذه كتبهم، وهذا الميدان نتحدَّاهم، الذين قاتلهم علي حتىٰ الخوارج الموجودون الآن لا توجد عندهم البدع التي توجد عند سيِّد قطب.

الخوارج الموجودون الآن لو أحصيت بدعَهم لا تجدها شيئًا إلىٰ جانب بدع سيِّد قطب؛ الذي جمع البدع من كلِّ أكنافها وأطرافها، وصَبَّها في كُتُبِه، ويتظاهر بالحماس للإسلام، وهو يكفِّر الأُمَّة بدءًا من الصحابة إلىٰ يومك هذا!

الخوارج ما فعلوا هذا، ونقول مجدِّد وإمام!! ونستميت في الدِّفاع عنه وعن كتبه!!

هؤلاء يُحسَبُون علىٰ السُّنَّة؟! هؤلاء من الطائفة المنصورة؟! لا وربِّ السَّماء، عليهم أن يعودوا إلىٰ الله، ويسلكوا طريق السَّلف في المواقف الصحيحة من أهل البدع والضلال.

أنا لا أعرف فتنةً الآن علىٰ وجه الأرض أشدَّ علىٰ المسلمين من فتنة سيِّد قطب ومن كتبه، لا أجد فتنةً علىٰ وجه الأرض أشد من هذا، واجتاحت التجمعات السَّلفية، إذا كانت ضلالات أهل البدع محصورة في أهل البدع والضَّلال فهذه والله اجتاحت جامعات في هذا البلد؛ جامعات التوحيد والسُّنَّة وزلزلتها، وخرَّبت عقائد كثير من أبنائها وتصوُّراتهم، وهَدَمت باب الولاء والبراء لله وللحقِّ، وقادتهم إلىٰ نصرة البدع والضلالات، هذا شيءٌ موجود ملموس، من يكابر في هذا ؟ لا يكابر في هذا إلاَّ إنسان غير سوي عقلًا ولا خُلُقًا، هذا موجود ملموس.

من يدافع عن سيِّد قطب؟ ماذا حَوَتْ كتب سيِّد قطب؟ واللهِ أقرأ في كتاب الزمخشري المعتزلي الغالي، وأقرأ «الظلال» فأجد كتاب الزمخشري تتضاءل بدعه إلىٰ جانب كتاب سيِّد قطب، كتاب هذا المعتزلي الزمخشري واللهِ أحرقه المبتدعون المنتسبون إلىٰ السُّنَّة وهم مبتدعون، والآن شباب السُّنَّة المنتمين إلىٰ المنهج السَّلفي يُطبَع من أجلهم «الظلال» أكثر من ثمان عشر طبعة، ويلتهمونه في مشارق الأرض ومغاربها، التجمعات السَّلفية التي أُفسِدَت بهذه الكتب واستُهدِفَت بهذه الكتب: «المعالم»، «العدالة الاجتماعية»، «الظلال»... أكثر من سبعين بدعة كبرىٰ حوتها هذه الكتب! من وحدة الوجود إلىٰ آخر بدعة الخوارج - والعياذ بالله -.

ثم هذا الرَّجل مُقَدَّس، وكتبه مُقَدَّسة، فأين العقيدة؟ أين المنهج السَّلفي؟ أين منهج هذه الطائفة الناجية المنصورة؟ أين قول الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ... ﴾ [النساء: ١٣٥]؟

الآن يشهدون باطلًا وزورًا لكتب سيِّد قطب أَنَّها نافعة ومفيدة، وكتب فلان التي ترد عليها وتبيِّن ضلالاته وخرافاته وأساطيرَه كتب باطلة يجب حرقها، ويجب إعدامها، ويجب محاربتها ومحاربة أهلها، فهل من يفعل هذا يكون من أهل السُّنَّة؟!

❍ يا إخوتاه!

يجب أن نحكم بشرع الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- ، فيكم قُضَاة، الآن تدرَّبتم علىٰ الحكم في القضايا الصغيرة والكبيرة، ماالذي يضرُّكم أن تقولوا كلمة الحق، إذا كان الذي رَدَّ علىٰ سيِّد قطب ضالًّا بيِّنوا بالبراهين والأدلة أنَّه ضال وأنَّ سيِّد قطب علىٰ منهج أحمد بن حنبل! وعلىٰ منهج الصدِّيق أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العقيدة والعبادة! ونسلِّم له بالأدلة.

وإذا تبيَّن أنَّ سيِّد قطب علىٰ منهج ابن عربي في تحقيق وحدة الوجود، وعلىٰ منهج جهم بن صفوان في تعطيل الصِّفات، والقول بخلق القرآن، وعلىٰ منهج ماركس في القول بالاشتراكية، وعلىٰ منهج الماسونية في حريَّة الأديان؛ يدعو إلىٰ حريَّة الأديان ويقول: إنَّ الإسلام جاء لحرية الأديان والقضاء علىٰ التعصب الدِّيني، ويقول: إنَّ العبادة ليست وظيفة حياة، ويقول أفكارًا مادية علمانية ماسونية، وتُقَدَّم لشبابنا أنَّها الإسلام، وبعد ذلك يقال: أنا أسبُّه!

يا أخي! أنا ما أَسُبُّه، -واللهِ- قد أفضىٰ إلىٰ ما قدَّم، لكن هذا موجود في كتبه، هل يجوز لمسلم يحترم الإسلام ويحترم الحق أن يرىٰ هذا الضَّلال الكبير العريض ثم يسكت عنه خوفًا، أو مجاملةً، أو نفاقًا، أو تقيَّةً؟!

- واللهِ- لو تُرَاقُ دماؤنا، - واللهِ- لو تذهب أموالنا ونفوسنا إنَّها فداء الإسلام، لنقولَنَّ كلمة الحق وربِّ السَّماء والأرض.

-واللهِ- لنقولنَّها وإن رَغِمَت أنوفٌ وربِّ السَّماء.

- واللهِ، واللهِ- ما رأيت في كتب البدع أضلَّ من كتب سيِّد قطب وربِّ السَّماء والأرض إنَّها جمعت البدع من كل أطرافها، وما ترك أصلًا من أصول البدع إلَّا أحياه.

فاتَّقوا الله يا مسلمين في أنفسكم، وفي أبنائكم.

- واللهِ- إذا كان غيركم يُعذر لا تُعذرون أبدًا، لا تُعذرُون؛ لأنَّ الحق أمامكم تدرسونه من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجيستر، والدكتوراه، وكلِّ المراحل، وكتب ابن تيمية، وابن القيِّم، وأحمد بن حنبل، والبخاري موجودة لديكم، ما عُذرُكم؟؟ وتفهمونها.

قولوا كلمة الحق، قولوا كلمة الحق يا قضاة المسلمين، ويا طلَّاب العلم انصروا الله ينصركم، لا تنصروا أهل الباطل، ولا تنصروا أهل البدع، وكونوا علىٰ طريقة الإمام أحمد الذي ما سكت عن قضيَّة واحدة، وعَرَضَ لها نفسَه ودمَه، وتَعَرَّض لها أهلُ السُّنَّة، وأريقت الدِّماء بسبب قضيَّة واحدة من قضايا سيِّد قطب وربِّ السَّماء.

- واللهِ- قضيَّة واحدة من قضايا سيِّد قطب إنَّ أحمد عَرَّض نَفْسَه للموت، وإنَّ أهل السُّنَّة عَرَّضُوا أنفسَهم للفناء والدَّمار والهلاك من أجل القول بخلق القرآن.

واللهِ إن سيِّد قطب يقوله وربِّ السَّماء.

وقال بوحدة الوجود وأيَّدها ومدحها في شعره ونثره، ولا يكابر في هذا إلَّا من لا يخاف الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -، ولا يتَّقي الله في المسلمين.

وواللهِ قال بالاشتراكية، وقال بالحاكمية.

ماذا قال في الحاكمية؟ قال: لابدَّ للإسلام أن يحكم لابد، لماذا ؟ لأنَّه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية التي تصوغ من الشيوعية والمسيحية معًا مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافهما، ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال!!

هكذا قال الإسلام يصوغ من الشيوعية والنصرانية معًا مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافهما! أهداف الشيوعية والنصرانية!

محمد عنده بُعث لتحقيق أهداف الشيوعيين والنصارىٰ!!

واللهِ المستشرقون الذين قالوا: إنَّ محمَّدًا يأخذ القرآن من التوراة والإنجيل، ما وصل قولهم إلىٰ هذا! ما وصل إلىٰ هذا الضَّلال!

يعني الآن يقول: الإسلام مأخوذ من الشيوعية والنصرانية! أو جاء يتضمن الشيوعية والنصرانية! أيُّ جناية علىٰ الإسلام تفوق هذا؟!

○ فيا إخوتاه!

الأمر جدٌّ، الأمر ليس لَعِبًا، أمر العقيدة أمر حق، صراع بين الحق والباطل، الباطل هجم علىٰ هذا البلد لابسًا لباس الإسلام وهو يحمل في

طيَّاته كلَّ أسلحة الدَّمار، وفعلًا واللهِ تمكَّنوا من تدمير شبابنا؛ فالآن شبابنا يلهث وراء كتب سيِّد قطب، سيِّد قطب الذي هذه بعض أوصافه.

يعني كونه قُتِل! قُتِل الحلَّاج، وقُتِل الرَّوافض، واللهِ يمكن آلاف أو ملايين قُتِلُوا في قتال صدَّام، روافض يقاتلون عن دينهم، فهل نقول هؤلاء علىٰ الحق؟!

كل من قُتِل وهو علىٰ الباطل نجعل باطله حقًّا إذا قُتِل؟ وهو يرىٰ أنَّ هذا هو الإسلام؛ وحدة الوجود، والخرافات، والبدع هي الإسلام، نقول: شهيد الإسلام؟! ونزيِّف الإسلام ونحرِّفُه من أجله!

يا أخي! قد تولَّاه الله يدخله الجنة أو يدخله النار مالنا شغل، لكن كتبه الآن التي تُضِلُّ أبناءنا الآن.

يا إخوة! الكلام في الكتب التي تنتشر؛ ينشرها الإخوان المسلمون، وينشرها محمد قطب من ثلاثين سنة أو أربعين سنة في هذا البلد، وفيها الطعن في الصحابة، فيها تكفير بني أُمَيَّة، فيها تكفير الأُمَّة، فيها تحريف الدِّين، فيها تحريف التوحيد، وهم ينشرونه.

لماذا ينشرون هذا الباطل؟ ولماذا يُقَرُّ هذا الباطل في بلاد التوحيد؟ لو كان في بلاد الخرافات لقلت: خرافيون، لكن في بلاد يقولون: إنهم سلفيون! وأهل توحيد!

كيف الآن نمنع كثيرًا من الكتب، واللهِ كتب الصوفية ممنوعة، أنا طول حياتي أتلهف أريد أن أشتري كتب صوفية من مكتبات المملكة لا أجد في أيِّ مكتبة إلا إن كانوا يبيعون سرًّا لأنَّها ممنوعة، وهذه من مزايا هذا البلد، ومن آثار هذا المنهج الصحيح، حتىٰ خرجت إلىٰ السودان

فوجدت فرصة واشتريت عددًا من الكتب؛ لكلِّ طائفة كتاب، وجئت أقارن بينها أدرسها دراسة مقارنة؛ الشاذلية والتيجانية والمرغنية والبرهامية ... وأقرأ فيها وإذا بها كلها تشترك في الدعوة إلىٰ وحدة الوجود، والشرك بالله، وأنَّ الأولياء يعلمون الغيب! ويتصرفون في الكون! ويقول قائلهم شيخ المرغنية :

وكنت عين وجود القدس في أزل ... يسبح الكون تسبيحًا لإجلالي

فالعرش والفرش والأكوان أجمعها ... الكل في سعتي مستهلك بالي

يعني: كنت أنا الله في الأزل! والعرش والكون كله في يدي مثل النملة! إلىٰ آخر الدَّعاوىٰ الكاذبة يدَّعي الألوهية، لكن هذه مرفوضة يرفضها أبناؤنا، ولكن الذي ينطلي عليهم ويُخدَعُون به إنَّها هذه الكتب؛ ماشاء الله! التي تبرز في غاية الحماس للإسلام، وتُكَفِّر المجتمعات لأجل الإسلام، وتُكَفِّر الحكام لأجل الإسلام! وفيها من الكفريات ما يتضاءل أمامه ضلالُ الحكام! ما هناك نسبة بين الكفريات التي تضمنتها هذه الكتب وبين هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

أنا أشرت لكم فيما سبق أنَّ عددًا من الأئمَّة طبَّقوا أحاديث الفِرقة النَّاجية والطائفة المنصورة علىٰ أهل الحديث.... ومنهم من سار علىٰ منهجهم، حتىٰ عوام الناس -إن شاء الله- يدخلون فيهم ما داموا يعتقدون ما يعتقدون ويَتَبَنَّون المنهج الذي عليه يسيرون، فهم -إن شاء الله- منهم، لكن أهل البدع وأنصارهم لا يدخلون في هذا.

ثم أنا جمعت في كتاب لي أسماء من نَزَّلُوا هذه الأحاديث علىٰ أهل

الحديث وهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل السنة والجماعة، جمعت أقوال خمسة وأربعين عالمًا، ولم أجد لهم مخالفًا، لكلِّ جيل جمعت... فمنهم ممن ذكرنا: ابن المبارك والإمام أحمد ابن حنبل والبخاري وعلي بن المديني، ثم ابن حبان والحاكم والخطيب البغدادي وعبد الغني المقدسي وابن تيمية وابن القيم والذهبي والحافظ بن حجر وغيرهم كثير كثير، ثم من أئمَّة الدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب وابنه عبد الله وأبو بطيبن رَحِمَهُ اللَّهُ وابن عتيق والشيخ عبد الرحمن السعدي، ومن آخرهم الشيخ ابن باز ومحمد بن عثيمين حفظهم الله وبارك فيهم وقالوا هذا حقًّا وصدقًا وإنصافًا لهؤلاء، وهم منهم إن شاء الله، وإلا ما تأتي الشهادة من مبتدع لصاحب سُنَّة.

ثم بعد هذا أقول لكم: إنَّ هناك صفات أهل الحديث، ألَّف الخطيب كتابًا سمَّاه «شرف أصحاب الحديث» هذا يعرفه طلَّاب العلم، ووصفهم بصفات تقارب الثلاثين، نقلنا منها ما يأتي فقال :

أولًا: يصدق عليهم حديث: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا**»[1] يعني مقالته هي الحديث، ومن تولَّاها وحفظها وبلَّغها للناس هم أهل الحديث .

(١) أخرجه أحمد (١/ ٤٣٦) و الترمذي؛ رقم (٢٦٥٧) وابن حبان؛ رقم (٦٦، ٦٨ ، ٦٩)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِوَاللَّهُعَنهُ. وقال الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص٤٣)- بعد روايته؛ برقم(٢٢)-: «حدثني من سمع عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ ، يقول : أصح حديث يروىٰ في هذا الباب حديث عبيدة بن الأسود هذا»، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٠٣).

ثانيًا: وصية النَّبي ﷺ بإكرام أهل الحديث، واستشهد علىٰ ذلك بحديث .

ثالثًا: قول النَّبي ﷺ: «**يَحْمِلُ هَذَا العِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُه ...**»[1].

رابعًا: كون أهل الحديث خلفاء الرَّسول ﷺ في التبليغ عنه - لا شك وهم الطائفة المنصورة، ولم يستحِقُّوا هذا اللَّقب إلا لأنَّهم يُبَلِّغون بأمانة، أمانة رسول الله ﷺ من الكتاب والسُنَّة.

ووصف الرَّسول ﷺ إيمانَ أهل الحديث -وصفهم في حديث- قال ﷺ : «**أَيُّ الخَلْقِ أَعْجَبُ إِيمَانًا؟** قَالُوا: المَلَائِكَة، قال: **لَا عَجَبَ فِي ذَلِك فَإِنَّهُمْ عِنْدَ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-**، قَالُوا: أَصْحَابُ رسول الله ﷺ قال: **لَا عَجَب وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ**، ثم قال: **قَوْمٌ يَأْتُونَ يَجِدُونَ حَدِيثِي فِي صَحِيفَة فَيُؤْمِنُونَ به ...**»[2] يشير إلىٰ هذا الحديث.

---

(1) رواه الخطيب من حديث أبي هريرة و معاذ بن جبل وأسامة بن زيد وابن مسعود رضي الله عنهم ومرسل إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، الأحاديث (١٠، ٤٧، ٤٨ ، ٤٩، ٥٠) ونقل عن الإمام أحمد تصحيح مرسل إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، وقال الألباني في التعليق علىٰ المشكاة رقم (٢٤٨): «ثم إن الحديث مرسل؛ لأن إبراهيم بن عبد الرحمن العذري هذا تابعي مقلٌ، كما قال الذهبي، وراويه عنه: معاذ بن رفاعة ليس بعمدة. لكن الحديث قد روي موصولا من طريق جماعة من الصحابة، وصحح بعض طرقه الحافظ العلائي- في «بغية الملتمس» ».

(2) أخرجه الحسن بن عرفة جزئه برقم (١٩) ومن طريقه الخطيب في شرف أصحاب الحديث رقم (٥٧) واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢/ ٧٨٥-٧٨٦) رقم (١٦٧٠، ١٦٧١)، من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه. ورواه أبو يعلىٰ في مسنده (١/ ١٤٧) والحاكم في المستدرك (٤/ ٨٥) ، من حديث عمر، و رواه البزار =

خامسًا: كون أهل الحديث أولىٰ بالرَّسول ﷺ لدوام صلاتهم عليه ﷺ، وجاء في هذا حديث: «**أَوْلَىٰ النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً**»(١).

سادسًا: وبشارة النبي ﷺ أصحابه بكون طلبة الحديث بعده واتصال الإسناد بينهم وبينه.

أين سابعًا؟؟

وثامنًا: البيان أنَّ الأسانيد هي الطريق إلىٰ معرفة أحكام الشريعة، وهذا يقوم به أهل الحديث؛ لأنَّهم هم من تولَّوا نقل الأسانيد والكلام علىٰ الرجال ...

وتاسعًا: كون أصحاب الحديث هم أمناء الرسول ﷺ لحفظهم السنن وتبيينهم لها -وهم كذلك-.

وعاشرًا : كون أصحاب الحديث حماة الدِّين بذبِّهم عن السنن.

الآن أهل الحديث يذبون عن السنن وعن التوحيد وعن العقائد الإسلامية الصحيحة في هذا البلد وفي غيره، اليوم وقبل اليوم هم علىٰ هذا

=

في مسنده (٢٨٤٠) «كشف الأستار» من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: «غريب من حديث أنس». واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢/ ٧٨٥) رقم (١٦٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، صححه الألباني في الصحيحة لمجموع طرقه (٧/ ٦٥٤) برقم (٣٢١٥).

(١) رواه الخطيب (ص٥٩) رقم (٥٩)، وأخرجه الترمذي؛ رقم (٤٨٤) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وأبو يعلىٰ؛ رقم (٥٠١١) وابن حبان - الإحسان برقم (٩١١) والبغوي في شرح السنة (٣/ ١٩٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقال الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب (٢/ ١٣٦): حسن لغيره.

الخط إن شاء الله إلىٰ أن تقوم الساعة، هم الذين يذبون عن العقائد التي تضمنتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وغيرهم من الفرق الضالة هم الهاجمون علىٰ هذه النصوص بالتأويل والتحريف ....

الحادي عشر: كون أصحاب الحديث ورثة الرسول ﷺ فيما خَلَّفه من السنة وأنواع الحكمة .

الثاني عشر: كونهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر علىٰ ما توجبه الشريعة الإسلامية- ليس علىٰ طريقة الخوارج، ولا علىٰ طريقة الروافض والمعتزلة، هؤلاء لهم أسلوبهم في تغيير المنكر وهؤلاء لهم أسلوبهم في تغييرالمنكر بمقتضىٰ الشريعة وموجبات الشريعة؛ كما قال الرسول ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»[1].

من قال: إنَّ أصحاب الحديث هم الأولياء والأبدال - جمع من الأئمة قالوا هذا الكلام وهو كذلك؛ ومنهم أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

ومن قال: «لولا أهل الحديث لا ندرس الإسلام»- وهو كذلك يعني هم حملة القرآن والسنة وحماتها حقًّا وصدقًا -.

واجتماع صلاح الدنيا والآخرة في سماع الحديث وكتبه، وثبوت حُجَّة صاحب الحديث بخلاف حُجَّة غيره داحضة وباطلة وإن تكلَّف .

---

(1) أخرجه أحمد ٣/ ٤٩ (١١٤٨٠) و ٣/ ٥٤(١١٥٣٤) ومسلم؛ رقم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الاستدلال علىٰ أهل السنة بحُبِّهم للحديث وأهله، - فإذا رأيت إنسانًا يحب الحديث وأهله -إن شاء الله- يكون هذا من أهل السنة -.

والاستدلال علىٰ المبتدعة ببغض الحديث وأهله - وهذا قاله كثير من السلف؛ يعني لا تجد أحدًا يبغض أهل الحديث إلا وهو يبغض سنة الرسول ﷺ أو لا تجده إلا مبتدعًا -.

من جمعوا بين مدح أصحاب الحديث وذم أهل الرأي - هذا عنوان وضعه الخطيب -.

من قال: طلب الحديث من أفضل العبادات -وهو كذلك-.

من قال: رواية الحديث أفضل من التسبيح -وهذا يقوم به أهل الحديث إن شاء الله-.

من قال: طلب الحديث أفضل من صلاة النافلة.

من تمنىٰ رواية الحديث من الخلفاء ورأىٰ أن المحدثين أفضل العلماء .

قال هذا في مدحهم.

أما في الرد علىٰ من يذمهم وهو كثيرٌ وكثيرٌ جدًّا في ذم من يطعن في أهل الحديث، وبيان أنه علىٰ ضلال ومن أهل الفتن ومن أهل البدع .

قال الإمام أبو محمد الحسن بنُ عبد الرحمن الرامهرمزي في كتابه «المحدِّث الفاصل» -يعرفه أهل الحديث- قال في مقدمة هذا الكتاب: «واعترضت طائفةٌ ممن يشنأ الحديث وأهله، فقالوا بنقص أصحاب الحديث، وأسرفوا في ذمِّهم والتقوُّل عليهم -كما يجري هذا في كل زمان

ومكان - وقد شرَّف الله الحديثَ، وفَضَّل أهلَه، وأعلىٰ منزلتَه وحَكَّمَه علىٰ كلِّ نِحلة، وقدَّمه علىٰ كلِّ علم، ورفع ذكرَ من حمَلَه وَعُنِيَ به، فهم بَيْضَة الدِّين ومنارُ الحُجَّة، وكيف لا يستوجبون الفضيلة ولا يستحقون الرتبةَ الرفيعة وهم الذين حفظوا علىٰ الأمَّة الدِّين، وأخبروا عن أنباء التنزيل، وأثبتوا ناسخَه ومَنسُوخَه، ومُحكمَه ومتشابهه، وما عظَّمه الله ﷻ به من شأن الرَّسول ﷺ، فنقلوا شرائعَه، ودوَّنوا مشاهدَه، وصنَّفوا أعلامه ودلائله - أي: علامات النبوَّة والشمائل وغيرها - وحقَّقوا مناقب عِترتَه، ومناقب آبائِه وعشيرته، وجاؤوا بِسِيَر الأنبياء عليهم السلام، ومقامات الأولياء، وأخبار الشهداء والصديقين، وعبَّرُوا عن جميع فعل النبي ﷺ في سفره وحضره وظَعَنِه وإقامته وسائر أحواله؛ في منام ويقظة، وإشارة وتصريح، وصمت ونطق، ونهوض وقعود، ومأكل ومشرب، وملبس ومركب، وما كان سبيله في حال الرضا والسَّخَط، والإنكار والقبول؛ حتىٰ القلامة من ظفره وما كان يصنع بها، والنخاعة من فيه أين كان وجهتها، وما كان يقوله عند كل فعل يُحدِثُه ويفعله، وعند كل موقف ومشهد يشهده؛ تعظيمًا له ﷺ ومعرفة بأقدار ما ذُكِر عنه وأُسنِدَ إليه - يعرفون قدر الحديث وقدر الأسانيد التي توصلهم إلىٰ رسول الله ﷺ فمن عرف للإسلام حقَّه، وأوجب للرسول ﷺ حرمته أكبر أن يحتقر من عظَّم الله شأنه - يعني: من يحترم الرسول ﷺ ويحترم الإسلام يستعظم أن يحقر من عظم الله شأنه -يعني: أهل الحديث - وأعلىٰ مكانتَه وأظهر حجَّته وأبان فضيلتَه، ولم يرتق بطعنه إلىٰ حزب الرسول وأتباع الوحي وأوعية الدين ونقلة الأحكام والقرآن؛ الذين ذكرهم الله ﷻ في قوله ﷻ في التنزيل: ﴿... وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم

بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة: ١٠٠] - يشهد لأهل الحديث بهذه الأوصاف، وأنَّهم هم الذين تنطبق عليهم الآية التي تلوناها عليكم: ﴿... وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ...﴾ -.

ثم قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه النونية في الرد على من يُبغِضُ أهلَ الحديث، وأنا أنصح شبابنا بقراءة هذا الكتاب قراءةَ متفقِّهٍ متعرِّفٍ لمقاصد هذا الإمام وجهاده العظيم في نصرة السنة، ونصرة هذا المنهج، ومقاومته لأهل البدع، ودحضه لشبههم وأباطيلهم قال:

يا مبغضًا أهل الحديث وشاتمًا ... أبشر بعقد ولاية الشيطان

أوَ ما علمت بأنَّهم أنصار ديـ ... ـن الله والإيمان والقرآن

أوَ ما علمت بأنَّ أنصار الرسو ... ل هُمُ بلا شكٍّ ولا نكران

هل يبغض الأنصار عبدٌ مؤمنٌ ... أو مُدركٌ لروائح الإيمان

شهد الرسول بذاك وهي شهادةٌ ... من أصدق الثَّقلين بالبرهان

أوَ ما علمت بأنَّ خزرج دينه ... والأوس هم أبدًا بكلِّ مكان

ما ذنبهم إذ خالفوك لقوله ... ما خالفوه لأجل قول فلان

لو وافقوك وخالفوه كنت تشـ ... ـهد أنَّهم حقًّا أولو إيمان

يقول: ذنبهم أنَّهم خالفوك، لكنَّهم هم ما خالفوك لأجل قول فلان، خالفوك لأجل قول الرسول ﷺ، ثم قال: لو وافقوك على باطلك، وخالفوا الرسول ﷺ لشهدت لهم بالإيمان!! يقولها لأهل البدع والضلال.

يا مبغضًا أهل الحديث وشاتمًا ... أبشر بعقد ولاية الشيطان

إلىٰ آخر هذه الأبيات، شرح الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه توضيح النونية، هذه الأبيات جاء بفصل عقده الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ لهذه الأبيات، قال فصل: في بيان أنَّ أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ؛ ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر.

هذا أمر خطير -والله-، -والله- زَجُّوا بشبابنا في حرب أهل السنة، شبابُنا طيِّب خدعوه وسخَّرُوه جندًا أعمىٰ لمحاربة الحق، هذا من مكائد أهل البدع، وثمار خُطَطِهم الماكرة الخبيثة، حتىٰ وصلوا إلىٰ هذا، زَجُّوا بشبابٍ المنتظر أن يكون جندًا للإسلام، وجندًا لهذه الدعوة، أصبح جندًا لفكر سيِّد قطب، والبنا، والمودودي أهل البدع والضلال.

فقال هذا السعدي الإمام- أنا أمَثِّلُه بابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، ما رأيت بعد ابن القيم عرف مقاصده، وسار علىٰ طريقه في الفقه والفهم لمقاصد الشريعة مثل هذا الرجل رَحِمَهُ اللَّهُ- قال:

(فصل في بيان أن أصحاب الحديث هم أنصار رسول الله ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر)

قال مؤيِّدًا ومعلِّقًا علىٰ هذا العنوان لابن القيم: «ثبت في الصحيح أنَّ النبي ﷺ، قال عن الأنصار: «**لا يُبغِضُهم إلَّا منافق**»[1] قال: وذلك بأسباب؛ إيمانهم، ومسابقتهم، ونصرتهم التامة لرسول الله ﷺ، وذبِّهم عنه من يريده بسوء، وكذلك أهل السنة والجماعة وأهل الحديث هم أنصار

---

(1) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨٣ (١٨٦٩٤) و ٤/ ٢٩٢(١٨٧٧٧) والبخاري، رقم (٣٧٨٣) ومسلم، رقم (٧٥)، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

دينه وكتابه ورسوله ﷺ؛ نصروا الرسول ﷺ بعد وفاته كما نصره الأنصار في حياته، فمحبتهم من الإيمان، وبغضهم من النفاق؛ ولذلك قيل لهم: أهل السنة والجماعة وأهل الحديث؛ لانتسابهم لسُنَّتِه دون المقالات كلِّها - لا ينتسبون إلىٰ الجهمية، والأشعرية، والصوفية، والكلام الفارغ هؤلاء يتنسبون لأهل الحديث وإلىٰ السنة - والمذاهب غيرها؛ لأنَّ الإنسان لا ينسب لشيء إلَّا لاتّصاله به؛ بخلاف غيرهم فإنَّهم تباينت نسبتهم.

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ضلال أهل البدع، وعداوتهم، وظلمهم في تلقيبهم أهل القرآن والحديث بالمجسِّمَة، وبيان أنَّهم أولىٰ بكل لقبٍ خبيث:

كم ذا مشبِّهةٍ مُجَسِّمَةٍ نوابتة ... مَسَبَّةُ جاهلٍ فَتَّانِ

أسماء سميتم بها أهلَ الحديث ... بُهتًا بها من غير ما سلطان

وجعلتموها سُبَّةً لتُنَفِّروا ... عنهم كفعل السَّاحر الشيطان

هذا الآن ما يفعله أهل البدع ومن انخدع بهم في الطعن في علمائنا؛ جواسيس عملاء... كان هؤلاء يقولون في أهل الحديث: مجسِّمة.

ثم جاء الصوفية وقالوا: أهل الظاهر.

وجاء الحزبيون والبعثيون والعلمانيون قالوا: رجعيين.

وجاء -الآن- الإخوان المسلمون يقولون: فقه الواقع وفقهاء الواقع؛ يعني نحن تقدُّميون، وهؤلاء لا يفقهون الواقع مُغَفَّلون، ما يدركون الواقع، يعني تقدُّمية ورجعية، وإلا كما يقولون: مشبِّهة ومجسّمة.

الآن التُّهم سياسية، كانت عقائدية، الآن التُّهم سياسية وعقائدية في

نفس الوقت، فعلماؤنا جهلة لا يعرفون الواقع، ولا تصلح فتاواهم، ومجاملون للحكام، ومداهنون وطعون وطعون ...

مثلما كان يقول الخوارج، الخوارج كانوا يتهمون الصحابة؛ يتهمونهم ويرون أنفسهم علىٰ الحق، والصحابة لا يعرفون الحق، ولا يفهمون الإسلام، هم من يفهم الإسلام، الآن نفس الشيء؛ التأريخ يعيد نفسه كما يقولون فقال:

سميتموهم أنتم وشيوخكم بهتا بها من غير ما سلطان

من غير حجة يعني كذب وافتراء

وجعلتموها سُبَّةً لتنفِّروا عنهم كفعل السَّاحر الشيطان

نعوذ بالله، الساحر يفرِّق بين المرء وزوجه، يفرِّق بين الحبيب ومحبوبه، هم يفعلون هكذا يفرِّقون بين الشباب والعلماء، وبين أهل السنة.

ما ذنبهم واللهِ إلا أنَّهم أخذوا بوحي الله والفرقان

والله نحن علىٰ كتاب الله ﷻ، وعلىٰ سنة رسول الله ﷺ حتىٰ في الحاكمية، هذه التي يخالفوننا فيها -والله- نحن أولىٰ بالحق منهم، -واللهِ- أولىٰ منهم، وعندنا السَّنَد من القرآن ومن السنة؛ يقول ﷺ: **«اصْبِرُوا مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ»**[1].

الآن -الحمد لله- يقيمون الصلاة، ويؤدُّون الزكاة، ويقيمون المناهج

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٢٤(٢٤٤٨١) و ٦/ ٢٨(٢٤٥٠٠) ومسلم، رقم(١٨٥٥)، من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

والمدارس على التوحيد، أكثر من إقامة الصلاة، هم لما قامت لهم دولة في السودان قامت تدعو إلىٰ وحدة الأديان، وتدعو إلىٰ موالاة النصارىٰ ومؤاخاتهم، ويشيِّدون القبور، ويبنون الكنائس، وبلغ عدد الكنائس في السودان أكثر من أربعمائة كنيسة في هذا العهد، أضعاف أضعاف ما بني في عهد الاستعمار الإنجليزي، وأيَّام تعاقب الحكومات المختلفة العلمانية وغيرها في هذا العهد الإسلامي المزعوم!

إسلامي الذي هو نواة للخلافة الإسلامية افتتح دعوته بالدعوة إلىٰ وحدة الأديان!

عقد عددًا من المؤتمرات ويوضع الإنجيل والقرآن علىٰ منصَّة واحدة، ويقرؤون من القرآن آية : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢] مدحٌ للنصارىٰ، وتركوا تكفير النصارىٰ قبلها بقليل في قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة : ٧٢] إلىٰ آخر الآيات التي تبيِّن كفرَهم وضلالَهم.

قال تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ

وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

لو قرؤوا هذه الآيات لنفر النصارىٰ، لكن يقرؤون الآيات التي يتعلَّقون بها، ويقرؤون من الإنجيل، لا أدري ماذا يقرؤون؟! دعوة إلىٰ وحدة الأديان أو غيرها[1]، فيريدون حكومة من هذا النوع، يريدوننا حكومة من هذا النوع، وهم الآن يمدحونها ويشيدون بها، ولا يتهمونها ولا يتكلَّمون فيها، فلو كانوا دعاة حق -واللهِ- لحاربوها أشدَّ الحرب، وقالوا: كيف أنتم تقاتلون من خمسين سنة[2] لإقامة دولة إسلامية وإذا بكم تدعون لوحدة الأديان، وتشيدون القبور والكنائس، وتدعون إلىٰ أخوَّة النصارىٰ واليهود؟!

لماذا لا يقولون هذا الكلام لو كانوا صادقين؟ لكن سكوتهم يدل علىٰ أنَّهم كاذبون في دعوتهم إلىٰ إقامة الخلافة الإسلامية، إنما يريدون الوصول إلىٰ الكراسي، ثم بعد ذلك يحكمون بأهوائهم.

قال ابن القيم:

فلقد رأينا من فريقٍ منهم ... أمرًا تُهَدُّ له قُوَىٰ الإيمان

---

(1) وكذلك قامت للإخوان المسلمين دولة في أفغانستان فلم يطبقوا شيئًا من الحاكمية، وقامت مرة أخرىٰ حكومة أمريكية في أفغانستان هم عمادها وأركانها، وقامت لهم حكومة أولىٰ وحكومة ثانية في تركيا فلم يطبقوا الشريعة، ولهم علاقات باليهود عسكرية واقتصادية، وعلاقات بالروافض والباطنية، كل هذا لم يوقظ عقول ولا ضمائر أتباعهم فلا نقد ولا استنكار ولا رجوع إلىٰ منهج السلف.

(2) والآن لهم قرابة مائة سنة وهذا حالهم لا يزدادون إلا سوءًا علىٰ مر الزمان.

مـن سـبِّهم أهـل الحـديث وديـنُهم — أخـذ الحـديث وتـرك قـول فـلان
يـا أُمَّـةً غَـضِبَ الإلـه علـيهم — أَلأَجْـلِ هَـذَا تـشتموا بهـوان
تبًّـا لكـم إذ تـشتمون زوامـلَ — الإسـلام حـزبَ الله والقـرآن
وسـببتموهم ثـم لـستم كفـؤَهم — فـرأوا مـسبَّتكم مـن النقـصان
فـأبوا إجـابتكم ولـم يتحيَّـزوا — إلا إلـىٰ الآثـار والقـرآن
وإلىٰ أولي الفرقان من أهل الحديث — خلاصـة الإنـسان والأكـوان
قـومٌ أقـامهم الإلـه لحفـظ هـذا — الـدِّين عـن ذي بدعـة شـيطان
وأقـامهم حَرَسًـا مـن التبـديل — والتحريـف والتتمـيم والنقـصان
نُـزكٌ[1] علىٰ الإسلام بـل حـصنٌ لـه — يـأوي إليـه عـساكر الفرقـان
فهـم المَحَـكُّ[2] فمـن يُـرَىٰ متنقـصًا — لهـم فزنـديقٌ خبيـثٌ جـانِ

لماذا قال هذا؟ قال هذا لأنَّ أحمد بن حنبل قيل له: إنَّ فلانًا يشتم أهل الحديث، فقام مُغضَبًا ينفضُ يدَه ويقول: (زنديق، زنديق، زنديق)[3]، وأقرَّه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب الفتاوىٰ، قال: «قال ذلك؛

(1) نزك: يعني حراس.
(2) هم المختبر: يميز بهم أهل الدين الصحيح وأهل الدين الباطل.
(3) انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم (ص٤) وشرف أصحاب الحديث للخطيب (ص٩٨) برقم١٥٢ وعقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني(ص٩٢) ومناقب أحمد لابن الجوزي (ص٢٤٧) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلىٰ (١/ ٣٨) وبحر الدم(١/ ١٨٨) برقم١٢٧١.

لأنَّه عرف مغزاه»[1] لماذا يطعن في أهل الحديث؟ ماذا يريد من الطعن في أهل الحديث؟ وهذا ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول :

فهم المَحَكُّ فمن يُرَىٰ متنقصًا لهم فزنديقٌ خبيثٌ جانِ

نحن نعتقد أن فيهم زنادقة وفيهم مبتدعون ضلال ونقول: إن فيهم جهَّالًا، أغبياء، ضحك عليهم المبتدعون وورَّطوهم في هذه الأشياء، لكن يمكن ابن القيم عرف أن بعض أعداء الحديث وأهله زنادقة.

وأما شبابنا الآن المخدوعون فنحن نتأنَّىٰ بهم، ونعطف عليهم، ونتتحل لهم المعاذير، لكن الذي نريد منهم أن يهرعوا سريعًا إلىٰ العودة إلىٰ الحق، وأن يدركوا أنَّهم مخدوعون، خدعهم أهل البدع والضلال، خدعوهم -واللهِ- وأفسدوا عقولهم، وحوَّلوهم إلىٰ أدوات ولعب بأيديهم، فليحترموا رجولتهم، وليحترموا منهجهم، وليعرفوا أنَّهم الآن في هذا الموقع علىٰ باطل، وأنَّهم من أنصار الباطل، حتىٰ يتوبوا إلىٰ الله، ويرجعوا إلىٰ منهج أهل الحديث والطائفة المنصورة، هذا المنهج الذي استقرَّ في هذا البلد من حوالي مائتين وخمسين سنة أو ثلاثمائة سنة، ونفع الله به الإسلام والمسلمين، وإن الأمَّة الآن تنتظر منكم أن تحملوا راية التوحيد والسنة التي حملها الصحابة -رضوان الله عليهم- والتابعون، وأحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب، ليس راية سيِّد قطب الذي يقول بوحدة الأديان، ويقول بالكلام الفارغ والبدع والضلالات، أهون ما عنده التكفير، أهون ما عند سيِّد قطب في فكره تكفير الأمَّة؛ هذا

---

(1) مجموع الفتاوىٰ (٤/ ٩٦).

أفضل ما عنده وهو التكفير، يكفيه أنَّه يجعله في مصافِّ الخوارج، هذا والله أهون ما عند سيد قطب، كيف يُجعَل إمامًا؟! يُجعَل مجدِّدًا، والناس حوله جنود مدافعون عن كتبه وعن فكره ومنهجه الضال!

نسأل الله -تبارك وتعالىٰ- أن يأخذ بنواصينا جميعًا إلىٰ الحق، ويجب أن نضرع إلىٰ الله ﷻ كما كان يضرع رسول الهدىٰ ﷺ وإمام المتقين إلىٰ ربه تعالىٰ بقوله: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتَ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَة، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون، اِهْدِنِي لِما اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيم**»(١).

نسأل الله ﷻ أن يهدينا جميعًا إلىٰ هذا الحق، وإلىٰ الصراط المستقيم، وأن ينقذنا وينقذ شبابنا من دوَّامة الخلاف والاختلافات والصراعات التي أحدثها علىٰ عمدٍ أهلُ البدع والضلال.

وصلىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

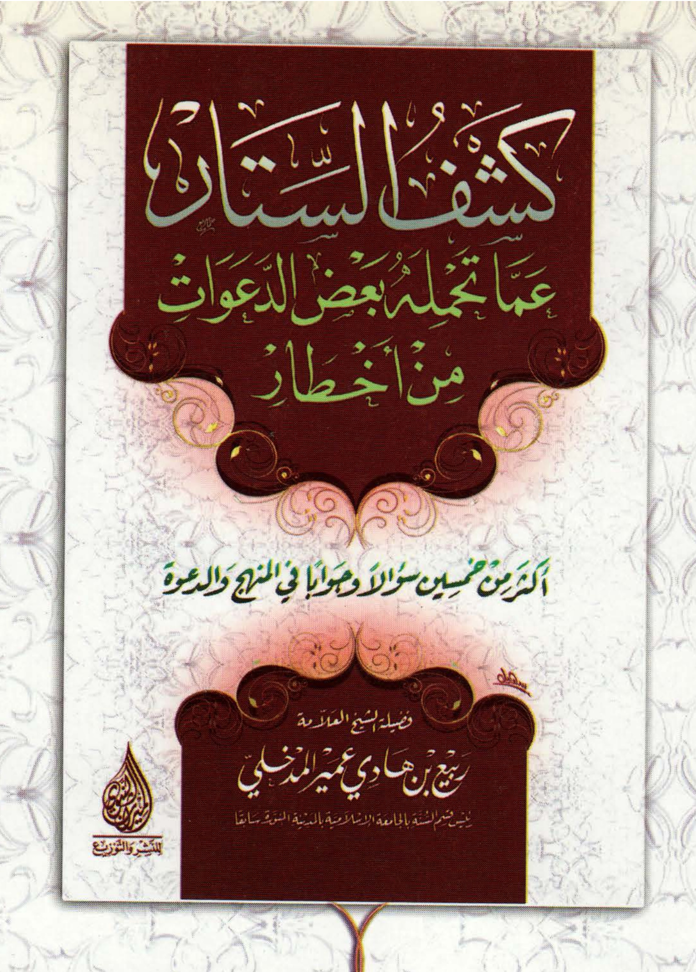
تم تفريغ المادة: بدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع
راجعها الشيخ حفظه الله بتاريخ ١١ شوال ١٤٣٠ هـ

* * *

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٥٦ ومسلم؛ رقم (٧٧٠)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

فهرس الموضوعات

❊ ❊ ❊




الميراث النبوي للنشر والتوزيع
برج الكيفان - الجزائر
التوزيع : جوال: 554250098 / 668885732 (00213) تلفاكس : 21828736 (00213)
البريد الإلكتروني : Dar.mirath@gmail.com


ISBN 9947944301
9 789947 944301